

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي بالأغواط
كلية العلوم الإجتماعية



الميدان: علوم إنسانية واجتماعية
شعبة: العلوم الاجتماعية
قسم: الفلسفة
الموضوع

نقد وائل حلاق للاستشراق

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر
تخصص: فلسفة عربية وإسلامية

تحت إشراف الدكتور:
ناجم مولاي

من إعداد الطالبة:
فاطمة عويسي

السنة الجامعية: 2020/2019

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

في البداية أشكر ربّ العباد العليّ القدير شكر جزيلًا طيبًا مباركًا فيه الذي أنارنا بالعلم وأكرمنا بالتقوى، وأنعم علينا بالعافية، وأنار طريقنا.

ويسرني ووفقني لإتمام هذه الدراسة وتقديمها على الشكل الذي هي عليه اليوم ، فالله الحمد والشكر وهو الرحمان المستعان.

وأشكر والديّ الحبيبان على تشجيعي والدعاء لي، أشكر كل من أمدّ لي يد العون ولو بكلمة طيبة.

وأقدم بجزيل الشكر والتقدير والعرفان للدكتور مولاي ناجم الذي قبل تواضعًا وكرامةً الإشراف على هذا العمل، كما أشكره على كل التوجيهات والإرشادات طوال إشرافه على هذه الدراسة.

كما أتقدم بالامتنان والعرفان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة المؤجرة على تفضيلهم لمناقشة هذه الرسالة ولا يفوتني توجيه الشكر والتقدير لكافة الأساتذة الكرام أعضاء الهيئة التدريسية لقسم الفلسفة في كلية العلوم الإجتماعية اللذين ساهموا في وصولي إلى هذا النجاح وإنجاز هذا الجهد سواء بالتشجيع أو المساندة.



أهدي هذا العمل والجهد المتواضع إلى كل من علمني حرفًا طيلة مساري في الدراسة
إلى من رضاها غايتي وطموحي، التي أعطتني الكثير، ولا زالت تعطيني، ولا تنتظر مني الشكر
إلى كل من كان دعاؤها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي... إلى أمي الحبيبة.
إلى من كان سندي وقوتي وملاذي، إلى من علمني الصبر والإرادة سر نجاحي
إلى من كان قدوتي في حياتي، إلى والدي العزيز أطل الله في عمره.
إلى إخوتي وأغلى ما أملك.

مقدمة

إن الاستشراق هو تلك الظاهرة التي أصابت العالم بذهول ، وكونت معلماً رئيسياً عبر الأزمنة في مجال الفكر والثقافة والأدب، فهي انطلقت من دراسة الآثار العربية والإسلامية ونقلت علوم الشرق إلى الغرب، حيث كان هدفها المهجوم على العقل العربي والقومية العربية واللغة العربية وعلى العقيدة الإسلامية، كان لها تأثير أكبر أي نفضة العرب المعاصرة والحديثة.

هذه الظاهرة الفكرية لعبت دوراً خطيراً في الفكر والحضارة العربية الإسلامية قديماً وحديثاً، فقد بدأ أخذ الاستشراق العلوم والآداب والفنون من المسلمين ونقلها إلى الغرب، وأقام نفضته العارمة على دعائمها، وبلغ الآن ما بلغه من التقدم والرقي والازدهار، وحديثاً أخذ الاستشراق الأفكار والنظريات والآراء الغربية المؤسسة على الثقافة العربية الإسلامية فردّها إليهم مؤثراً بذلك في نفضتهم المعاصرة أبلغ التأثير، وفعلاً انتشرت العديد من الدراسات الاستشراقية الهادفة إلى نشر الوعي الثقافي والفكري بين أبناء الأمة، ومن خلال هذه الدراسات المختلفة حول الاستشراق كثر الجدل والتناقض واختلاف الرؤى حول هاته الأخيرة، لكن هدفهم واحد مؤحد وهو البحث عن الحقيقة الاستشراقية.

بالفعل إن موضوع الاستشراق منذ بدايته كان موضوع جدل، وبهذا ظهرت طائفة الباحثين اللذين أطلق عليهم لقب المستشرقين وهدفهم هو السعي في معرفة الشرق والتحيّزات العرقية والثقافية له والغايات الكولونيالية ، وأصبحت هذه الظاهرة محطّ اهتمام العديد من المفكرين العرب والمسلمين لبعثها جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب.

فظاهرة الاستشراق تعتبر أكثر المسائل إثارة للجدل والنقاش وستستمر هكذا لأحقاب لاحقة حتى يتم فهم هذه الظاهرة فهماً علمياً وكشف مراحل ظهورها ورصد أهدافها منذ نشأتها بعيداً عن التعصب والولاء، وظهر العديد من المحلّلين والنقاد لدراسة وفهم الاستشراق وكشف ما يعتره من خبايا.

ومن أهم الدراسات النقدية الجديدة المعاصرة في هذا المجال هي دراسة المفكر الناقد "وائل حلاق" (1955م) الذي قام في مسيرته على نقد الاستشراق ونقد الدراسات التي سبقتة، فهو تميز نقدياً في الساحة العربية والغربية من خلال مؤلفاته، حيث أحدث ثورة في المجال الاستشراقي وخصوصاً كتابه (قصور الاستشراق، منهج في نقد العلم الحديث) الذي كشف لنا من خلاله عن أصل

الاستشراق وعن حقيقته الجوهرية، وركز على نقد الدراسات السابقة كدراسة المفكر الناقد "إدوارد سعيد" (1935/2003م) حول الاستشراق.

فقد صحح أفكار سابقة وأعاد صياغة الاستشراق من جديد، فهو بذلك يتوجه بالأصالة إلى الجمهور الأكاديمي في الغرب، ومن هنا وجب عليه مواجهة ذلك الخطاب المغلوط ومناهضته بمشروع أكاديمي منفصل بنيوياً عن خطاب الهيمنة الغربي، ما دفع الكاتب إلى دحض أطروحات هذا الفكر من داخل حصونه، وذلك بالانطلاق من المبادئ التاريخية للفكر الاستشراقي التي اتخذت مطية لفهم الشريعة كمفهوم يتماشى مع الأهداف الاستعمارية في الثقافة والاجتماع، عبر تفكيكها وإعادة صياغتها تبعاً للأدلة التاريخية التي قفز عليها المشرقون، فالقراءة النقدية "لوائل حلاق" للاستشراق كشفت مثالب القراءة العلمية ومزاعمها التي تدعيها المنظومة الاستشراقية ذات الطبيعة المهيمنة. ولحل هذه المشكلة أقمت خطة البحث كالتالي:

مقدمة: وكانت عبارة عن مدخل عام لموضوع البحث، يليها **الفصل الأول:** وهو عبارة عن مدخل منهجي للدراسة، حيث تطرقت فيه إلى: إشكالية الدراسة - أهمية الدراسة - أهداف الدراسة أسباب اختيار الموضوع - المنهج المتبع في الدراسة - أهم المصطلحات و المفاهيم المفتاحية - كما اعتمدت على دراسات سابقة في الموضوع، والصعوبات التي واجهتها في البحث .

أما الفصل الثاني: والذي كان بمثابة مدخل تمهيدي وتاريخي للاستشراق، تناولت فيه أربعة مباحث وهي: دوافع الاستشراق وأهم وسائله، أهداف الاستشراق ومراحل الاستشراق وآثار السلبية والإيجابية للاستشراق.

ليأتي الفصل الثالث: بعنوان وائل حلاق وتعقيبه على الاستشراق، و الذي يتناول أربعة مباحث تتمثل في لمحة فلسفية عن وائل حلاق وأهم مؤلفاته، وأهم أفكار وائل حلاق ومرجعياته الثقافية وموقف وائل حلاق من الاستشراق، ونقد وائل حلاق لإدوارد سعيد.

أما الفصل الرابع والأخير: الذي كان بعنوان نقد وائل حلاق للحدثاء وصياغة الاستشراق من جديد، وتتمثل مباحثه كالتالي: أولاً نقد وائل حلاق للخطاب الاستشراقي والمركزية الأوروبية، ثانياً نقد

وائل حلاق للحدائفة، ثالثاً إعادة وائل حلاق لصياغة الاستشراق، وأخيراً آراء بعض الباحثين والمفكرين حول نقد وائل حلاق للاستشراق.

وبعد كل هذا ختمت بحثي **بخاتمة** كانت بمثابة حوصلة على ما توصلت إليه من نتائج من خلال هذه الدراسة النقدية للاستشراق.

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

-تمهيد.

-أولاً: تحديد الإشكالية.

-ثانياً: أهمية الموضوع.

-ثالثاً: أهداف البحث.

-رابعاً: أسباب اختيار الموضوع.

-خامساً: المنهج المتبع في الدراسة.

-سادساً: أهم المصطلحات والمفاهيم الرئيسية.

-سابعاً: الدراسات السابقة.

-ثامناً: صعوبات الدراسة.

-خلاصة.

- تمهيد:

ستتطرق من خلال هذا الفصل إلى إشكالية هامة ورئيسية حول موضوع نقد الاستشراق عند المفكر "وائل حلاق"، وهذه الإشكالية تتفرع منها عدة تساؤلات تحتاج إلى حلول لما يحمل الموضوع من أهمية كبيرة في العالم العربي الإسلامي، وسندكر الهدف من أجل دراسة هذا الموضوع، مع ذكر أهم الأسباب لاختيارنا لهذا الموضوع وتبنيه، كما سنعتمد في هذا على بعض المناهج لما يحتوي هذا الموضوع من مفاهيم مبهمّة يجب شرحها وتبسيطها، دون أن ننسى الإشارة إلى الدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في بحثنا، مع ذكر أهم الصعوبات التي واجهتنا للبحث في هذا الموضوع.

1 تحديد الإشكالية:

إن الاستشراق يُشكّل الجذور الحقيقية التي كانت ولا تزال تقدم المدد للتنصير والاستعمار وتغذي عملية الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، وتشكّل المناخ الملائم من أجل فرض السيطرة الاستعمارية على الشرق الإسلامي، هدفهم تحطيم عقيدة العالم الإسلامي وهدم أفكاره. وقد جاء هذا الغزو الثقافي ثمرة لإخفاق الغزو العسكري وسقوطه، ولتريبة جيل مابعد الاستعمار، فقد استأثرت الظاهرة الاستشراقية باهتمامات المثقفين والباحثين العرب والمسلمين وبلغت أنظارهم نحوها مستشعرين ما تنطوي عليه من أهمية وأخطار، فهي بالفعل أصبحت محط اهتمام العديد من المفكرين المسلمين وحتى الغربيين، وبهذا توسعت البحوث في قضية الاستشراق تحليلاً ونقداً، بهدف الكشف عن الفعل الاستشراقي والأصول الاستشراقية، ويعتبر "وائل حلاق" من بين المفكرين الذين اهتموا بالقضية الاستشراقية، فقد نقد الاستشراق والدراسات التي سبقته وقام بما لم يقم به المفكرين قبله، وأتى بأفكار جديدة من خلال عمله على استطلاع جذور الاستشراق وأصوله الفكرية والإمبريالية، وعليه أقمّت إشكالية رئيسية تفرّعت منها عدّة تساؤلات:

- أولاً: الإشكالية الرئيسية

- أين تكمن إضافة المفكر "وائل حلاق" في نقده للاستشراق مقارنة بالانتقادات السابقة له؟

- ثانياً: التساؤلات المتفرعة عن الإشكالية

- 1/ كيف ظهر الاستشراق في العالم الإسلامي؟ وماهي العوامل التي ساعدت في ظهوره؟
- 2/ ماهي أهم الانتقادات التي وجهت للاستشراق؟ وماهو هدفها؟
- 3/ لماذا نقد "وائل حلاق" الاستشراق والدراسات التي سبقته؟ وماهو الإصلاح الجديد الذي اقترحه؟

2- أهمية الموضوع:

- ظاهرة الاستشراق من أهم المواضيع الفكرية المنتشرة التي أصبحت موضوع دراسة لدى أغلب المفكرين، لأنهم اهتموا بدراسة حضارة الأمم الشرقية بصفة عامة، والعرب بصفة خاصة، والصراع الحضاري بينهما، وبالتالي كثر الانتقاد حول هذه الأخيرة، ومن بين الانتقادات نقد "وائل حلاق" للاستشراق، وهذا ما جعل الموضوع يكتسب أهمية كبيرة تجلّت فيما يلي:
- نقد "وائل حلاق" للاستشراق وتوضيحه للعديد من الأشياء الغامضة.
 - رفض "حلاق" للأفكار و الدراسات التي سبقته حول ظاهرة الاستشراق وخصوصاً نقده للمفكر الفلسطيني "إدوارد سعيد" (1935/2003م).
 - صياغة "وائل حلاق" الاستشراق من جديد، واقتراح أفكار جديدة.
 - نقد وائل حلاق للحدائثة وتصوراتها.

3- الهدف من الدراسة:

- معرفة أسباب الصراع الحضاري بين المشرق والمغرب الذي أصبح ظاهرة تسمى الاستشراق واكتشاف أهم الدراسات النقدية الموجهة لها.
- الوقوف على خلفية أفكار وثقافة "وائل حلاق"، والتعرّف على أهم الأشياء التي انتقدها في الاستشراق وفي الحدائثة.
- البحث عن الإصلاح والرؤية الجديدة التي أتى بها "وائل حلاق" من خلال هذا النقد.

4- أسباب اختيار الموضوع:

- دراسة وتحليل أفكار المفكر "وائل حلاق"، والرغبة في معرفة النقد الذي وجه للاستشراق.
- التعرف على المنهج الذي يتبعه "وائل حلاق" في كتاباته الإسلامية والروح النقدية الذي يتميز بها.
- قلة الدراسات السابقة حول فكر المفكر "وائل حلاق".
- دراسة "وائل حلاق" للاستشراق إضافة جديدة لم تكن من قبل.
- نقص الكتب المتعلقة بالمفكر "وائل حلاق" في المكتبات.

5- المنهج المعتمد في البحث:

لقد اعتمدت أكثر من منهج في إنجاز لهذا البحث، ففي الفصل الثاني اعتمدت المنهج التاريخي، وذلك من خلال الحديث عن تاريخ الاستشراق منذ بداياته إلى غاية تطوره و انتشاره في العالم الإسلامي وأهم الآثار التي خلفها، وفي الفصل الثالث والرابع اعتمدت على المنهج التحليلي والتفسيري والمنهج النقدي: فالمنهج التحليلي والتفسيري يظهر من خلال تحليل أفكار "وائل حلاق" وتفسير آرائه والموقف الذي وجهه حول الاستشراق، أما المنهج النقدي من خلال نقد ومعارضة أفكار "إدوارد سعيد" من طرف "وائل حلاق" ومن خلال بعض الآراء المختلفة من الباحثين حول نقد وائل حلاق للاستشراق.

6- المصطلحات الأساسية في البحث:

في البحث مصطلحات أساسية أهمها:

أولاً: مفهوم الاستشراق

1/ لغة: عند النظر إلى لفظ الاستشراق نجد أنها مُصَوَّغة على وزن استفعال، ولو وجدناها مأخوذة أو مشتقة من كلمة شرق، كما وردت في المعجم الوسيط: يقال شرقت الشمس شرقاً وشروقاً إذا طلعت¹.

-وبعض المصادر اللغوية الحديثة تقول استشرق: طلب علوم الشرق ولُغاتهم (مولودة عصرية) يقال لمن يعني بذلك علماء الفرنجة².

-ويبدو أنّ معنى "استشرق" أدخل نفسه في أهل الشرق وصار منهم³.

-والاستشراق فعله "شرق" وفي معاجم اللغة شرقت الشمس: طلعت؛ وبابه نصر ودخل⁴.

-والتشريق: هو الأخذ من ناحية الشرق⁵

2/ اصطلاحاً: عرّف البعض الاستشراق: بأنه ذلك التيار الفكري الذي تتمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي، والتي شملت حضارته وأديانه ولُغاته وثقافته⁶.

¹- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، ب ط، مجمع اللغة العربية، القاهرة، 1960، ص482.

²- الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة العربية، ج3، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص311.

³- أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ب ط، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص22.

⁴- إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل "مدخل علمي لدراسة الاستشراق"، ط3، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2000، ص9.

⁵- خالد إبراهيم المحجوبي، الاستشراق والإسلام، مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية، ب ط، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2010 ص15.

⁶- عبد الله الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، ب ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997، ص15، ص16.

إذن الاستشراق: هو مدرسة فكرية ذات خصائص ودوافع وغايات، وليس من اليسير على أيِّ باحث أن يحيط بأسرار هذه المدرسة، وأن يستكشف كل خطواتها، وأن يلمُّ بأهدافها، فهي وليدة صراع بين الحضارتين الإسلاميَّة والمسيحيَّة، وهي نتاج تجربة حيَّة من تناقض وتباين بين عقيدتين وثقافتين وحضارتين¹.

— أمَّا الاستشراق بالمعنى الخاص: فهو العلم الذي يتناول الشرق الإسلامي في جوانبه كافة (لغته وتراثه، ومجتمعه) في الماضي والحاضر².

— الاستشراق في دراسته للإسلام ليس علماً بأيِّ مقياس علمي، وإنما هو عبارة عن "إيديولوجية" خاصة يُراد من خلالها ترويج تصوُّرات معيَّنة عن الإسلام، بصرف النظر عمَّا إذا كانت هذه التصوُّرات قائمة على حقائق، أو مرتكزة على أوهام وافتراءات³.

ويُعرفه "أحمد الإسكندري" (1875/1938م)، و"أحمد أمين" (1886/1954م) الاستشراق: بأنه كُُلٌّ من تجرّد من أهل الغرب بدراسة بعض اللُّغات الشرقية، وتقصي آدابها طلباً للتعرف على شأن أمة أو أمم شرقية، من حيث أخلاقها وعاداتها وتاريخها وديانيتها، أو علومها وآدابها، أو غير ذلك من مقومات الأمم. والأصل في "كلمة استشراق" أنه صار شرقياً، كما يُقال استعرب إذا صار عربياً⁴.

¹— فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه مدارسه آثاره، ب ط ، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط المملكة المغربية، 2012م، ص11.

²— تائر حلاق، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام "دراسة وصفية تحليلية"، مجلة الجامعة الأسرية، العدد 24، السنة 12، ص274.

³— أحمد عبد الرّحيم السايح، الاستشراق في الميزان نقد الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996م، ص 15.

⁴— أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، ب ط، دار الفكر العربي، القاهرة، ب1418هـ/1998م، ص27.

ويعرّفه " إدوارد سعيد" (2003/1935م) بلهجة حادّة وصارمة على أنه: خطاب أو إنشاء آخر، لأنه تحليل لصورة الآخر الذي هو الإسلام، وسائر الشعوب الأخرى غير الأوروبية في أوروبا أو الغرب، أو أي أرض من بقع العالم شملها الفكر الإسلامي، يُصور تمثلات وألواناً من التمثيل حيث تتخفى القوة والمؤسّسة والمصلحة¹.

ويعرّفه علماء الغرب كالتالي:

يذهب المستشرق الألماني "رودي بارت" (1983/1901م) إلى القول بأن الاستشراق هو علم يختص بفقّه اللّغة خاصة، وبما أنّ الكلمة مشتقة من كلمة شرق التي تعني مشرق الشمس فإنه يرى أنّ الاستشراق هو علم العالم الشرقي، ثم يحاول تحديد مفهوم مصطلح الشرق وماتعنيه الكلمة في هذا المقام، فتبيّن أنّ هذه الكلمة تعرضت إلى تغيير في معناها الجغرافي بحسب العصور وحوادث التاريخ ويقول: «ومهما يكن من أمر فإنّ الاسم لا يُبيّن بوضوح مستقيم المقصود منه بالضبط والمهم هو الموضوع»².

ويعرّفه "أغناطيوس جويدي" (1935/1844م) قائلاً: «والوسيلة لدرس كيفية النفوذ المتبادل بين الشرق والغرب إنما هو "علم الشرق"، بل نستطيع أن نقول إنّ غرض هذا العلم الأساسي ليس مقصوراً على مجرد درسا للّغات أو اللّهجات أو تقلبات تاريخ بعض الشعوب كلاً... بل من الممكن أيضاً أن نقول أنّه بناء على الارتباط المتين بين التمدّن الغربي والتمدّن الشرقي ليس علم الشرق إلا باباً من أبواب تاريخ الروح الإنساني»³.

¹ - سالم خيوت، حفريات الاستشراق (في نقد العقل الاستشراقي)، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، ص8.

² - إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق، ص10.

³ - أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، مرجع سابق ص24.

ثانياً: أما تعريف المستشرق فنجد له عدة تعريفات نذكر منها ما يلي

- المستشرق هو المتخصص في علوم الشرق وحضارته وآثاره وفنونه، وأطلقت كلمة مستشرق لأول مرة سنة 1630م، على أحد أعضاء الكنيسة الشرقية¹.

- وفي قاموس أكسفورد الجديد يحدد المستشرق: بأنه من تبحر في لغات الشرق وآدابه².

- كلمة مستشرق بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله: أقصاه ووسطه وأدناه، في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه³.

- المستشرق: هو الإنسان الذي وهب نفسه للاهتمام بما يدور في الشرق من مجالات مختلفة وفي المقابل أيضاً نجد كلمتي مستغرب و"استغراب" تدلان على الميل نحو الغرب إعجاباً، أو تقليداً، أو دراسة⁴.

- ويُعرفه إدوارد سعيد قائلاً: المستشرق هو كل من يقوم بتدريس الشرق أو الكتابة عنه، وبجته سواء كان ذلك المرء مُختصاً بعلم الإنسان، أو بعلم الاجتماع، أو مؤرخاً، أو فقيه لغة في جوانبه المحدودة والعامّة على حد سواء هو مستشرق، وما يقوم به، أو بفعله هو استشرق⁵.

تصوّر "وائل حلاق" (1955م) لمفهوم الاستشرق هو تصوّر محدود، فهو يرى بأنّ الاستشرق قائم على فكرة اعتماد الشرق على الغرب في تشكيل ثقافته وعلومه وقوانينه وحسب⁶.

¹- فاروق النبهان، الاستشرق تعريفه، مدارسه، وآثاره، مرجع سابق، ص 11.

²- د أحمد عبد الرحيم السايح، الاستشرق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص 11.

³- محمود محمد زقزوق، الاستشرق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ط، دار المعارف، القاهرة، 1997م، ص 18.

⁴- محمد فتح الزيايدي، ظاهرة انتشار الإسلام وبعض المستشرقين منها، ط1، المنشأة العامة، طرابلس، 1983، ص 55.

⁵- إدوارد سعيد، المعرفة السلطنة الإنشاء، ط2، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1984، ص 38.

⁶- محمد المراكبي، وائل حلاق والاستشرق: مفارقة أم موافقة؟، مركز نماء للبحوث، قطر، 20ديسمبر 2015.

وميّز "وائل حلاق" بين نوعين من الاستشراق لتجنب الاستشراق الملمّع:
 أولاً: استشراق موضوعي خالٍ من الازدراء (orientalism، بحرف صغير) يشير إلى
 البحث الفكري الغربي المتواصل الذي يتناول أفكار الشرق وممارسته وقبّعه، لاسيّما في المجال الديني
 وثانياً: (Orientalism، بحرف كبير) يشير إلى "البناء المعرفي والمؤسّسة الشركائيّة"
 القائمتين على دوافع إيديولوجيّة¹.

وأخيراً إنّ الاستشراق بالمفهوم الإجمالي الذي شاع بيننا اليوم هو تصدي علماء غير
 المسلمين سواء أكانوا من الشرق أم من الغرب لدراسة علوم المسلمين وحضارتهم ومعتقداتهم
 وآدابهم وتقاليد شعوبهم وعاداتهم وآثارهم².

ثالثاً: الكولونيالية

حيث تُعبر الكولونيالية عن السيطرة التي تمارسها دولة، أو مجموعة ما على منطقة جغرافية
 معينة خارج حدودها، عادة من خلال نقل مجموعة من سكانها لإقامة تلك المنطقة وإدارتها لحساب
 الدولة، قد يكون هذا الأمر أي "الاستيطان" هو ما يميز الكولونيالية عن الإمبريالية، إذن إنّ هذه
 الأخيرة هي ممارسة السيطرة بأشكال مختلفة، وليس بالضرورة من خلال الاستيطان على الأرض فهو
 يستخدم هذا المصطلح الآن غالباً للإشارة إلى غزو الدّول الأوروبية³.

¹- وائل حلاق، قصور الاستشراق "منهج في نقد العلم الحداثي"، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2019، ص 25.

²- علي بن إبراهيم النملة، كُنه الاستشراق "المفهوم، الأهداف، الارتباطات"، ط 3، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت لبنان، 1432هـ/2011م، ص 25.

³- وائل حلاق، قصور الاستشراق "منهج في نقد العلم الحداثي"، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2019، ص 399.

رابعاً: المركزية الأوروبية

هي عملية، أو إستراتيجية واعية أو غير واعية، جرى من خلالها تشكيل أوروبا والافتراضات الثقافية الأوروبية، بوصفها المألوف الطبيعي، أو العالمي، أي بوصفها الحقيقة التي تكتسب صفة الصحة إذن هي مقياس، أو معيار لكل ما عداها¹.

خامساً: الإمبريالية

ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة إمبريالي، استعماري، الإمبريالي استعمار، احتلال، أو نزعة تسلطية من بعض الدول للاستحواذ على بعض الأقاليم المستقلة أو على العتبة المستقلة بالسيطرة الاقتصادية والسياسية².

سادساً: ما بعد الكولونيالية

هي الفترة التي تلت الحقبة الاستعمارية، وهي نظرية مؤسس لها أكاديمياً، خاصة بعد ظهور كتاب (الاستشراق) "لإدوارد سعيد"، وهي نظرية تحلل الخطاب الاستعماري، وتعيد قراءة التاريخ من وجهة نظر المستعمر وعلاقته بالآخر، فهي حركة تاريخية تحليلية ذات باعث سياسي تشترك مع آثار الكولونيالية وتقاومها، وتسعى إلى إبطالها، وذلك في الدوائر: المادية والتاريخية والثقافية والسياسية والتعليمية والاستطردية والنصية³.

¹ - أبو بكر عبد الرزاق محمد، الطابع الحداثي للرواية ما بعد الكولونيالية، مجلة تبين، العدد 20/2017، ص 5، ص 54.

² - عبكة إيمان، نقض الرؤية الكولونيالية والبحث عن الذات في رواية معارضة الغريب لكمال داود -مقاربة على ضوء الدراسات ما بعد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمان ميرة بولاية بجاية، سنة 2016/2017 ص 13.

³ - هيلين جيلبرت، الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة، مركز اللغات والترجمة، أكاديمية الفنون، مصر القاهرة، 1996 ص 03.

6 / الحداثة:

لغة: في اللّغة العربيّة لفظة "حداثة" مشتقة من الفعل الثلاثي حدث بمعنى وقع حدث الشيء ويحدث حدوثاً وحداثة.

وفي المعجم الفلسفي: أنّ الحديث في اللّغة نقيض القديم و يرادفه الجديد وعلى هذا تصبح الصفة "حديث" ذات دلالة معيارية تُعلي من شأن المسائر للزمان والمنتج مؤخرًا¹.
وجاء في موسوعة لالاند: الحداثة هي حالة ثقافية وحضارية واجتماعية جاءت للتعبير عن حالة المجتمعات الغربيّة الصناعيّة التي بدأت القرن التاسع عشر الميلادي².

¹- بوزيرة عبد السلام، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، ط1، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011، ص22، 23.

²- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ط2، منشورات عويدات، بيروت، 2001، ص35، 36.

7- أهم الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات التي تناولت دراسة الاستشراق لكن اختلفت من ناحية نماذج التي اهتمت بدراستها مثل النموذج والمفكر إدوارد سعيد وعدة نماذج أخرى، أما دراسة وائل حلاق ونقده للاستشراق هي دراسة جديدة، والدراسات التي تناولت موضوع الاستشراق هي كالتالي:

1- دراسة هالة ماضي (2016/2015) بجامعة محمد بوضياف بولاية مسيلة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الفلسفة تحت عنوان: "مفهوم الاستشراق في فكر إدوارد سعيد"، حيث تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن إسهامات المفكر الناقد "إدوارد سعيد" في تحليله للخطاب الاستشراقي، ومعرفة قراءته ونظريته للاستشراق من خلال كتابه المشهور "الاستشراق". استفدت من هذه الدراسة كثيراً من حيث المنهجية واستنتجت الأفكار التي جاء بها إدوارد سعيد حول الاستشراق.

2 دراسة الطالبتين بن رجم عبلة وسليمان فلة، (2017/2016) بجامعة 8 ماي 1945 بولاية قالمة، مذكرة مكتملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الاجتماعية بعنوان "فلسفة الاستشراق عند إدوارد سعيد"، حيث تهدف هذه الدراسة إلى معرفة وكشف مشروع إدوارد سعيد الاستشراقي وتحليل عناصره الأساسية ومعرفة موقفه من الظاهرة الاستشراقية مع البحث عن أهم الأفكار والحلول التي قد تستعيد قيمة الشرق، كما استفدت من هذه الدراسة العديد من الأشياء خصوصاً موقف إدوارد سعيد من الاستشراق ورؤيته حول الاستشراق والخطاب الاستشراقي... الخ.

8- صعوبات البحث :

وفي الأخير قد واجهتني صعوبات وعراقيل يمكن أن أذكرها كالتالي:

- عدم وجودي لدراسات سابقة متعلقة بالمفكر وائل حلاق، مما جعلني أبدأ لدراسات أخرى التي تُخصّص الموضوع، لكن رغم هذا وجدت متعة فكرية في اكتشاف المفكر وائل حلاق ومشاريعه الإسلامية وخاصة مشروعه النقدي للاستشراق الذي هو موضوع بحثي.

خلاصة:

إنّ موضوع نقد الاستشراق عند "وائل حلاق" يقف على إشكالية أساسية تقوم على معرفة لماذا نقد الاستشراق؟ وما هو الشيء الجديد الذي أضافه في هذا النقد؟ بعد ما نذكر بداية ظهور هاته الأخيرة، و رأينا من خلال ما سبق أن الموضوع يحتل أهمية كبيرة في العالم العربي الإسلامي لأن هذا النقد الذي وجهه "وائل حلاق" ممثلاً في الكشف عن الأشياء الغامضة، والإصلاح من جديد من خلال نقده للدراسات التي سبقته ، والهدف من الموضوع هو اكتشاف هذا النقد ومعرفة الأفكار الجديدة لهذا المفكر ، كما أن الموضوع مميز جداً ويحمل أفكار جديدة ، وكان هذا من الأسباب التي دفعتني لاختياره، كما لأنسى أن أتحدث عن المتعة الفكرية والعلمية التي شعرت بها وأنا أطلع على أفكار وأعمال المفكر والناقد "وائل حلاق".

حيث اعتمدت في إنجاز هذا البحث على مناهج متعددة ممثلة في: المنهج التاريخي والتحليلي والتفسيري والنقدي، كما اعتمدت على دراسات سابقة حول هذا الموضوع أيضاً.

الفصل الثاني

المدخل التاريخي للاستشراق

- تمهيد.

-المبحث الأول: دوافع الاستشراق ووسائله.

-المبحث الثاني: أهداف الاستشراق.

-المبحث الثالث: مراحل ظهور الاستشراق

-المبحث الرابع: آثار الاستشراق السلبية
والإيجابية له.

- خلاصة الفصل.

-تمهيد:

احتلت ظاهرة الاستشراق مكانة هامة في العالم العربي الإسلامي ، ولعبت دوراً بارزاً في مفاهيم الفكر والأدب والقضايا الثقافية والدينية ، ويعتبر هذا الموضوع من أهم موضوعات النهضة العربية الحديثة التي انطلقت من دراسة الآثار العربية والإسلامية واستطاعت أن تنقل علوم الشرق إلى الغرب الذي أقام نهضته وبلغ أعلى مستويات التقدم والازدهار، وبهذا أصبح موضوع الاستشراق والمستشرقين من المواضيع التي تشد انتباه علماء الإسلام.

- وبعدما عرفنا الاستشراق بأنه صراع قائم بين الشرق والغرب يتيح لنا هذا وجوب معرفة

دوافع وأهداف الاستشراق التي يصبو إليها؟ وما هي أهم المراحل التي أدت إلى ظهوره؟ والآثار التي نجمت عن هذه الظاهرة؟

2-1-1- دوافع الاستشراق:

إنّ حركة الاستشراق تتميّز بعدة دوافع: نفسية، تاريخية، اقتصادية، إيديولوجية، دينية استعمارية، علمية.

-أولاً: الدوافع النفسية

هي التي تكمن في طبيعة الإنسان نفسها من حيث هو كائن حي، له خصائصه وأهدافه ورغباته، ومن هذه الدوافع رغبة الإنسان الطبيعية في المعرفة، والاطّلاع لمعرفة أخبار الناس وأسرارهم وخبائهم، هذا الدافع قوي ينمو بنمو العقل، ويحمل على طلب معرفة الحقائق الأساسية الكبرى لهذا الوجود وتلك الحياة، ويتطلّع الإنسان لإشباع هذه الرغبات بالاستمرار في السفر والرحلات عبر الأراضي والبحار فيلتدّ بمواجهة الصعاب والأخطار، يذهب ويعود ثمّ يحكي ويقصّ على أبنائه ومواطنيه فيثير فضولهم إلى ما رأى وشاهد من آثار وما وقع من أحداث، ولذلك كان «للرحلات التي قام بها الأوروبيون في بلاد الشرقأثر بالغ في تاريخ الاستشراق، ودور لا يستهان به في إيقاظ الرغبة في مشاهدة تلك البلاد، ودراسة كل ما يتعلق بتاريخها وحضارتها»¹.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار جاذبية الشرق وروعة مآثره من قديم الزمان، وما أحدث الإسلام فيه؛ فإنّ الإنسان لا بد أن يلهبه الشوق إليه لما ظهر الإسلام وانتشر بسرعة في تلك البقاع الشاسعة ووقف العالم مشدوهاً أمام هذه المعجزة الكبرى.

-ثانياً: الدوافع التاريخية

من المعروف أنّ العلاقة بين الشرق والغرب كانت عبر تاريخها الطويل تأخذ اتجاهات مختلفة من حب ولقاء وهجوم وعداء، وإذا أمعن النظر في التاريخ وجد خيوطاً واضحة المعالم منذ القدم، حيث حاول الشرق والغرب أن يُسيطر كل منهما على الآخر، ومن الجلي أنّ الغرب كان عبر التاريخ أكثر هجوماً وعداءً وأشدّ بطشاً وقوة وأطماعاً، وقد ترجع هذه الحقيقة إلى تركيبه النفسي ونظرته إلى الحياة وفلسفته فيها، ولكن هذا ما يؤكّده التاريخ وما سجّله من أحداث.

¹ - أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، مرجع سابق، ص40ص41.

وقد أجبرت هذه الظروف التاريخية العلماء للبحث فيها حتى أخذوا يتساءلون: من هذا الطارق الجديد على أبواب التاريخ؟

ولم يعد من سبيل إلى الإنكار بأنّ الاستشراق قد وُلد في أحضان الواقع التاريخي واتجاهه ولعلّ بعض النفوس في الغرب قد أحسّت بالمرارة من خضوع بلادها المطلق لذلك الطارق الجديد فأرادت إنكار فضله، وأشادت بحضارة اليونان والرومان حيناً، وكان من نتائج صراع الشرق والغرب منذ قرون وتفوّق العرب على أوروبا إن صار الغربيون يشعرون بمذلة سببها الخضوع للحضارة الإسلاميّة التي لم يتحرّروا منها إلا أخيراً، فحاولوا أن ينكروا فضل المسلمين على أوروبا، ونستطيع أن نقول إنّ هذا الإنكار من تقاليد المتعصّبين من مؤرّخيهم الذين لا يُقرون بالفضل إلا لليونان والرومان¹.

-ثالثاً: الدافع الاقتصادي-

وهو أهمّ دافع بارز أمام كل من له دراية بالعلاقات بين الشرق والغرب، لأنّها بطبيعتها تدفع الإنسان لالتماس سُبُل العيش عبر الأراضي والبحار في جميع بقاع العالم، وفي سبيل وصول الإنسان إلى هذا الهدف يشهر سلاحه ويستعين بقوّته وبطشه ما وجد لذلك سبيلاً، يأخذ ويحتل ويسلب ويُسيطر ويُهدّم ويحرّب، ويغامر بحياته وبجياة الآخرين، بسبب هذه الأطماع الجشّعة تتابع الهجمات هاته على جميع مرافق الحياة في العالم العربي، تمّ على العالم بأسره؛ ولذا كانت النواحي الاقتصاديّة من أشدّ الدوافع إلحاحاً في اندفاع الغرب لتعلّم لغات الشرق ودراسة حضارته ومن ثمّ كان العالم الإسلاميّ مجالاً اقتصادياً ذا أهمية قصوى بالنسبة لعدد كبير من التّجار الأوروبيين.

ومن خلال هذه الدراسات أدرك الغرب أنّه إذا أراد أن يسامي الشرق ويتفوق عليه، فليس له من سبيل آخر يوصله إلى انتزاع زمام الأمور من يده إلا بتعلّم لغاته، وما يتعلق بها من حضارة وعلوم، وأدرك أنّه لكي يتسرب إلى مصادر القوة في الشرق ويُمرّقها يجب عليه أن يتسلّح بالقوة الاقتصاديّة.

¹- مرجع سابق، ص40ص43.

-رابعاً: الدوافع الإيديولوجية

إن الدوافع الإيديولوجية خطيرة ونافعة في الوقت نفسه، إذ تدفع الإنسان إلى ذلك الصراع الفكري المتواصل الذي لا يهدأ ولا يستكين لا انقطاع فيه، وتلك سنة الحياة التي تدفع الإنسان للصراع حتى مع نفسه وأخيه وصديقه، وتكمن هذه الإيديولوجيات المختلفة، إيديولوجية الأفراد والجماعات والدول والحكومة والأجناس، كل منها تسعى لتفرض نفسها على غيرها وتسيطر عليه ويهدف صاحبها إلى أن يكون رئيساً والآخر مرئوساً، ولو أخذنا بعين الاعتبار أنّ للاستشراق هدفه، وأنّه لم يبدأ مُصادفة ولا اعتباطاً، بل نشأ حسب خطة موضوعة؛ فمن الجلي أنّ أسباباً إيديولوجية تكمن وراء كل ذلك، يكفي دليلاً أنّ الغرب لم يتردد في سبيل تحقيق أهدافه الإيديولوجية في استخدام جميع الوسائل المشروعة والغير مشروعة قانونية كانت، أو غير قانونية خيرة كانت أم شريرة حتى أرسى قواعده الإيديولوجية التي تبرر أعماله، ومنها "الغاية تبرر الوسيلة" "فرّق تسد"، "أقتل تعش"، وما أكثر أمثال ذلك في فلسفة ميكافيلي "machivelli" (1426م) / "friedrich nietzsche" (1527م) ونتشه " (1900/1844م) وغيرهم.

ومن هنا نشك في أنّ الدافع وراء العناية بدراسة اللغات بجميع ألوانها دافع إيديولوجي محض وقد كانت هذه الأسباب الأيديولوجية دافعاً قوياً في زحف الغرب على الشرق، وتعلم لغاته، وبحث آثاره ومحاربة أفكاره وإيديولوجية.

حيث أنّ الدوافع الإيديولوجية كانت إحدى بواعث الاستشراق القويّة وانتشار آفاقه في أنحاء البلاد الأوروبية وبين مواطنيها، فالدافع الإيديولوجي له أثر عظيم في ميلاد الاستشراق واتجاهاته المختلفة¹.

-خامساً: الدوافع الدينية

لقد سار الدافع الديني في اتجاه آخر إبان ما يسمى بحركة الإصلاح الديني المسيحي، حيث شعر المسيحيون بروتستانت وكاثوليك، بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية

¹ - مرجع سابق، ص 45 ص 46.

ولمحاولة تفهمها على أساس التطورات الجديدة التي تضحمت عنها حركة الإصلاح، ومن هنا اتجهوا إلى دراسة العبرانية وهذه أدت بهم إلى الدراسات العربية الإسلامية¹.

والدوافع الدينية كثيراً ما تُحرك الإنسان وتدفعه إلى الأمام إن لم تكن كذلك في جميع الأحيان فالنزعة الدينية تحث صاحبها على الدوام إلى طلب العلا وبلوغ الغايات السامية وهي التي ترسم عالم الحياة وتتحكم في تصرفاته.

عندما جاء الإسلام وجد العالم بأسره في أزمة فكرية حادة وقلق روحي بالغ، فحاول أن يخرج الإنسان من الظلمات إلى النور، ومن الباطل إلى الحق وسرعان ما بدأت تُدوي في الأقطار كلمة "الله أكبر" وتترن في الآذان كلمة "اقرأ" ويضيء الطريق.

فبنى في قرن ما لم يبن غيره في قرون، وبدأ الناس حتى من غيرأهله يتوافدون إلى مراكزه ومعاهده ليتعلموا فيها ومن أمثالهم: جرير (728/653م)، وسكوت Johannes scotus " (877/815م)، وبيكون Francis bacon " (1626/1516م) وغيرهم، جاء بعضهم ليستفيد ثم يُفيد، والآخر ليتعلم ثم ليُحارب ويُهدم، وسواء كان هذا أو ذاك فلم يكن لليهود أو للنصارى من سبيل آخر إلا أن يتقبلا التحدي الكبير ويُجيرا على دراسة الإسلام ولُغته وآدابه، وقد ضلّت اللّغة العربيّة لفترة طويلة لعة علم وثقافة وفلسفة، وسبيلاً وحيداً للنهوض والازدهار وبدأت أقوم طريق لفهم الكتب السماوية وفلسفتها، فتسابق أصحاب الديانات الأخرى إلى تعلّمها وتعليمها لمواطنيهم وذويهم، وهكذا أصبح العامل الديني دافعا قويا لانتشار الاستشراق في العالم إذ أنشئت في الغرب المعاهد والمدارس لتعليم لُغات الشرق وأديانه.

سادساً: الدوافع الاستعمارية

وهي بلا شك تُمثّل النقطة الخطرة في العلاقات بين الشرق والغرب ومحاولة الأخير السيطرة على الأول وسحق قوته واحتلال أرضه واستغلال مقدراته، ولهذا الدوافع جذور عميقة زرعت ونبتت قبل الميلاد ونمت بعده، عندما رأى الغرب كل هذا شرع يُعد قوته لخوض معركة فاصلة معه والسيطرة عليه، فأخذ يتعلم لُغته وآدابه وحضارته وتاريخه لكي يتفوق عليه ثم قام بمغامرات صليبية

¹ - إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق، ص 30.

معروفة فحارب الإسلام قروناً ولم ينتصر، ولكن عندما نجح في طرده من الأندلس لم يكتف بذلك بل واصل استعداده لمواجهة الإسلام في عقد داره واحتلال بلاده والسيطرة عليها.

ويعترف الاستعمار نفسه أنّ أشدّ ما يخشاه هو الإسلام وانتشاره، لأنّ له قوته وجلاله وأنّه الوحيد بين الأديان والمذاهب الأيديولوجية الذي يستطيع أن يقف في طريق أطماع الغرب وسيطرته على العالم سياسياً وحضارياً، ودينياً وفكرياً، ومن هنا تبرز لنا غايته وهدفه من الاستشراق، وكان لا بد للغرب المستعمر من معرفة ما يمكنه معرفته من أحوال هذا الشرق ومدخل السيطرة عليه والاستبداد به¹.

ففي الدافع الاستعماري سمع الملوك بما تتمتع بلاد المسلمين من حضارة وثروات، فجاءوا يقودون جيوشهم باسم المسيح، وما في نفوسهم إلاّ الرغبة في الاستعمار والفتح².

-سابعاً: الدوافع العلميّة

-الأول: ويقصد به دراسة علوم الشرق الإسلامي في مختلف التخصصات العلميّة، ونقلها إلى الغرب لتنهض أوروبا وتتقدم نحو الرقي الحضاري.

-والثاني: يقصد به البحث العلمي الخالص ودراسة الإسلام وعلومه بتجرّد عن الهوى ونزاهة عن التعصّب³.

فالدوافع العلمية هي ذات شأن عظيم في حركة الاستشراق لأنّ العالم العربي يُعدّ كنزاً حضارياً لا نظير له في بقاع العالم الأخرى ففيه سُيِّدت حضارات وثقافات، ونشأت لغات وفلسفات، ووُلدت علوم وفنون، ونزلت شعائر وأديان، وقد أثارت هذه القيم علماء الغرب فاهتموا بدراساتها واكتشاف أسرارها وتحقيقاً لهذه الغايات الساميّة أيقن الغرب أنّه لا بد له أولاً إذا أراد النهوض أن يدرس لغات الشرق وآدابها وحضارتها، فأقبل المستشرقون على هذه الدراسات بشغف

¹- أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 46 ص 50.

²- أحمد عبد الرحيم السايح، للإستشراق ومنهج نقده، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلاميّة، العدد العاشر، مكتبة البنين قطر، 1992، ص 443.

³- إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مدخل علمي لدراسة الاستشراق، مرجع سابق، ص 38 ص 42.

وانطلق كثيراً منهم إلى آفاق بناءة استفاد منها الشرق والغرب والقرون الوسطى، ثم تحوّل بعد ذلك إلى أغراض علمية هدفها كشف ما تكبته العلوم والفنون الشرقية من كنوز ثمينة، وبتقدّم هذه الدراسات اتّصل حبل المودّة بين الشرق والغرب وتوثقت العلاقة العلميّة بين الدّول الشرقيّة والغربيّة وكان للمُستشرقين فضل في تنبيه الأفكار بمؤلفاتهم إلى الإدراك الحقيقة الخالدة التي طالما أنكرها الغربيون وهب أنّ المدينة الأوروبيّة الحديثة مبعثها الشرق وعلومه وحضارته وفلسفته، ولا ريب أنّ الاستشراق قد أبلى بلاءً حسناً في خدمة الإنسانيّة بأسرها متأثراً بهذه الدوافع العلميّة الكامنة في نفسه، والتي كانت إحدى الأسباب الرئيسيّة لميلاد حركته ونشأة فلسفته¹.

¹ - أحمد سمايلوقتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، مرجع سابق، ص 51.

2-1-2- وسائل الاستشراق:

قد أكدت أكثر المصادر المتخصصة أنّ معظم المستشرقين قد لجؤوا في وسائلهم المدروسة ومناهجهم المتبعة إلى مختلف وسائل الإعلام والدعاية، ولم يتركوا منقذاً يؤمن هدفهم ومصلحة ذولهم السياسيّة إلاّ واستفادوا منه سواء كانت عن طريق التّأليف والنشر، أو عن طريق الجمعيات الفكرية والمدارس والجامعات العلمية والتعليمية، وإقامة المؤتمرات والندوات التي تجدّف من جهة بالعرب والقرآن ورسوله، وتُثني من جهة أخرى على كتابات المستشرقين وأعمالهم الإنسانيّة¹.

ومن وسائل التي اعتمدها المستشرقين في تحقيق مآربهم نذكر:

-أولاً: تأليف الكتب

لا يخفى أنّ للكتاب دوراً كبيراً في نشر المبادئ وإشاعة الأفكار وهو وسيلة قديمة لم تستطع المخترعات الحديثة في مجال الاتصال والإعلام أن تقلل من خطورتها ودورها الفعّال في ترويج ونشر الثقافات والدعوات، ومن هنا اهتم المستشرقون بهذه الوسيلة الفعّالة، فعكفوا على تأليف الكتب وإصدار الموسوعات وإخراج المعاجم حتى صار لهم إنتاج ضخم.

ولقد أنتج المستشرقون آلاف الكتب والبحوث بل عشرات الآلاف التي تضمّنت الحديث عن جوانب الإسلام المختلفة ونواحيه المتشعبة، فتطرقت إلى العقيدة والشريعة والسنة والتاريخ والسيره والفقّه، والدعوة الإسلاميّة واللغة العربيّة وغيرها من جوانب الثقافة الإسلاميّة.

ومن المؤلفات الخطيرة: كتاب ميزان الحق وكتاب الهداية، وكتاب مقالة في الإسلام للدكتور جورج سال (1736/1697م) المستشرق.

-ولعلّ اخطر ما قام به المستشرقون هو "إصدار دائرة المعارف الإسلاميّة" بعدة لغات.

¹- منزر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1997/1418، ص19.

-ثانياً: المجالات

وللمستشرقين اليوم عدد من المجالات السيارة في كثير من بلدان أوروبا، وقد زادت المجالات والدوريات الشرقية لدى المستشرقين على ثلاثمئة مجلة متنوعة خاصة بالاستشراق .. كمجلة القانون المقارن، ومحفوظات التاريخ، ومباحث العلوم الدينية.. ومن هذه الدوريات كما ذكر أستاذنا محمد البهي: (1982/1905م) "مجلة العالم الإسلامي" مجلة تبشيرية تصدر بالإنجليزية في هار تسورد بأمريكا، وتوزع في جميع أنحاء العالم¹.

-ثالثاً: إرساليات التبشير إلى العالم الإسلامي

لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ والميتم، ودور الضيافة كجمعيات الشُّبان المسيحية وأشباهاها.

-رابعاً: إلقاء المحاضرات والجمعيات العلمية

ومن المؤسف أنّ أشدهم خطراً وعداء للإسلام كانوا يستدعون إلى الجامعات العربية والإسلامية في القاهرة ودمشق وبغداد والرِّباط وكراتشي ولاهور وغيرها... ليتحدثوا عن الإسلام.

-خامساً: مقالات في الصحف المحلية

وقد استطاعوا شراء عدد من الصحف المحلية في بلادنا.

-سادساً: عقد المؤتمرات

لإحكام خُططهم في الحقيقة ولبحوث عامة في الظاهر، ومازالوا يَعقُدون هذه المؤتمرات منذ عام 1783م حتى الآن.

¹ - إسماعيل على محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق، ص 79 ص 86.

-سابعاً: إنشاء موسوعة دائرة المعارف الإسلامية

وقد أصدرها بعدة لغات؛ وبدؤوا بإصدار طبعة جديدة منها وبدء بترجمة الطبعة الأولى إلى اللغة العربية¹.

-ثامناً: قيام المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب في العصر الحديث بما

كان يقوم به الملوك والأمراء في الماضي من الإغداق على المستشرقين، وحبس الأوقاف

والمنح من يعملون في حقل الاستشراق.

وقد اتجه المستشرقون والمبشرون بمعاونة الاستعمار إلى مجال التربية محاولين غرس مبادئ التربية في نفوس المسلمين حتى يشبوا مستغربين في حياتهم وتفكيرهم، وحتى تخف في نفوسهم موازين القيم الإسلامية².

¹- مصطفى السباعي؛ الاستشراق والمستشرقون مالهم وما عليهم، دار الوراق للنشر والتوزيع المكتب الإسلامي، ص33 ص36.

²- محمد حسن مهدي بخيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراقي والتبشيري، طبعة 1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2001، ص 88.

2-2- أهداف الاستشراق:

2-2-1- الأهداف الدينية والسياسية: وتتلخص فيما يلي:

- تشكيك المسلمين في نبيهم وقرآهم وشريعتهم وفقهه.
- تشكيك المسلمون في تراثهم الحضاري.
- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام، وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم، والهدف الديني كان يسير في ثلاث اتجاهات: محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعفه، وحماية المسيحيين من خطره، وتبشير وتنصير المسلمين.

2-2-2- الأهداف العلمية: وتتلخص فيما يلي:

- التشكيك في صحّة رسالة النبي -صلى الله عليه وسلم-.
- إنكارهم أن يكون القرآن كتاباً منزلاً عليه من عند الله عزّ وجلّ.
- إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً من عند الله.
- التشكيك في صحّة الحديث النبوي.
- التشكيك بقيمة الفقه الإسلامي الذاتية.
- التشكيك في قدرة اللغة العربيّة عن مسايرة التطوّر العلمي¹.

وهذه الأهداف كانت مقصد بعض من ظهوروا في عصر التنوير في أوروبا، فمنهم من قرأ الكتب وفحصها وأدرك أنّ رسالة الإسلام قريبة من الرسائل السماوية ومؤيّدة لما جاء من كتبها من إيمان بالله وكتبه ورسله ودعوة إلى الحق والخير والصلاح.

¹- مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، مرجع سابق، ص23 ص29.

2-2-3- أهداف تجارية:

وقد أظهرت تلك الأهداف التجارية في عصر ما قبل الاستعمار الغربي للعالم الإسلامي، فقد كان الغربيون مهتمين بتوسيع تجارتهم والحصول من بلاد الشرق على المواد الأولية لصناعاتهم التي كانت في طريقها للازدهار، ومن أجل هذا وجدوا أنّ الحاجة ماسة للسفر إلى البلاد الإسلاميّة، والتعرف عليها ودراسة جغرافيتها الطبيعيّة والزراعيّة والبشريّة¹.

2-2-4- الهدف الاقتصادي:

رغبت الدول الأوروبيّة في مدّ مصانعها بالمواد الخام، كما رغبت في تسويق منتجاتها، فكان لابد من التعرف على البلاد التي تمتلك الثروات الطبيعيّة، ويمكن أن تكون لبضائعه أسواق مفتوحة فكان الشرق الإسلامي والدول الإفريقيّة والآسيويّة.

2-2-5- الهدف الثقافي:

من أبرز الأهداف هو نشر الثقافة الغربيّة واللُّغات الأوروبيّة ومحاربة اللُّغة العربيّة وصبغ البلاد العربيّة والإسلاميّة بالطابع الثقافي الغربي، ومن أجل تحقيق هذا الهدف فكّر نابليون باستضافة 500 من المشايخ ورؤساء القبائل في مصر ليعيشوا فترة في فرنسا من أجل أن يعتادوا على اللُّغة العربيّة².

ويحدّد المستشرق الألماني رودي بارت "Rudi Paret" (1901/1983م) هدف

الاستشراق في وضوح وصراحة وجرأة فيقول: « كان الهدف من هذه الجهود الاستشراقية في ذلك العصر وفي القرون التالّية هو التبشير وإقناع المسلمين بلُغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى الدين المسيحي»³.

¹ - محمود زقزوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، مرجع سابق، ص 76.

² - سعد الدين حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، جامعة الملك سعود، الرياض، ص 8 ص 9.

³ - محمد عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، ط 1، كلية دار العلوم، القاهرة، ص 35.

2-3- مراحل الاستشراق:

الاستشراق العام منذ القرن السادس قبل الميلاد، أو حتى القرن السادس بعد الميلاد:

كانت بداية العلاقة السياسيّة بين الشرق والغرب وانطلاق التنافس بين الحضارتين: ويعود الارتباط التاريخي بين الشرق والغرب إلى ظهور التبادل التجاري في أيام الكنعانيين، والصراع الذي احتدم إثر ذلك في القرن السادس قبل الميلاد بين إيران واليونان، فبدأ الإغريقيون منذ ذلك الحين بالتعرف إلى الشرق من أجل تحسين أدائهم في عملية الدفاع والهجوم.¹

إنّ الاستشراق في بداية نشوئه وظهور أمره قد قام على أكتاف رجال الدين، والنصارى كما تبين هذا من استقراء تاريخ الاستشراق، حيث كان الرهبان في طليعة الاستشراق، وهناك أدلة قاطعة على أنّ للإستشراق قد نشأ حقاً في منتصف القرن الثامن عشر ميلادي في الأندلس.²

وتختلف المصادر في تحديد بداية الاستشراق، فهناك من الباحثين من يرى أنّ بداية الاستشراق كانت محاولات فردية أواخر القرن العاشر ميلادي.³

وصار الإسلام مشكلة سياسية عندما وجدته أوروبا على حدودها بعد زهاء مائة عام على ظهوره، بالإضافة إلى ذلك ما حققته حضارة المسلمين جعلت الإسلام مشكلة اجتماعية ثقافية وقد ظهر الاستشراق بوضعه الأساس المنطقي لأوروبا في مواجهة تحدي الإسلام.⁴

¹ - محمد حسن زمني، الاستشراق تاريخه ومراحلته، دراسات استشرافية، العدد الأول، 2014، ص 185.

² - إسماعيل علي محمد، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل، مرجع سابق، ص 16 ص 21.

³ - مصطفى السباعي، الاستشراق والمستشرقون، مرجع سابق، ص 15 .

⁴ - فخري صالح ، الاستشراق "صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية"، ط 1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة، كلمة؛ 2012م، ص 46 .

2-3-1- المرحلة الأولى: التكوين والتبلور

من الشواهد التي لا تغيب عن المتأمل في نشأة الاستشراق وتطوره للتبشير من أثر في ولادته على نحو لافت، وقد كانت أهم الأهداف البحثية المعلنة لترجمة القرآن إلى اللاتينية ودراسته هو التعرف على الإسلام ومبادئه وتعاليمه من طرف رجال الدين المسيحيين، ولإظهار أنه هرطقة مسيحية، كما أنّ الغرض الأساسي هو محاولة تنصير المسلمين وردّهم عن دينهم، باعتبارهم من المظللين الذين تركوا الديانة المسيحية الصحيحة واعتنقوا هذا الدين، ولتحقيق ذلك الغرض كان لزاماً على الكنيسة أن تستعين بجهود أبنائها المخلصين، بما تملك من سلطة مرجعية وهو ما تمّ فعلاً على يد الكثير من المبشرين على اختلاف مشاربهم ولثقل المهمة الملقاة على عاتقه، فقد أريد للمبشر أن يكون عارفاً بلغة الأرض التي سيرتحل إليها.

إنّ فكرة الاستشراق قد بدأت في الاختمار في ظلّ ذلك الجو المشحون بالعداء للإسلام والمسلمين، فالمستشرق في قناعه القديم ارتبط بصورة عضوية مع المبشر، والمستشرقون المتعصبون يدورون في فلك الكنيسة بما حملته من ضغائن وحقد أعمى لهذا الدين ومعتنقيه.

لذلك نعتقد أنّ الاستشراق في هذه المرحلة لم يكن إلاّ أداة من أدوات التبشير بكونه أهمّ العوائق التأسيسية للاستشراق العلمي الموضوعي الذي انبثق عن الرؤية الهجينة المتأثرة إلى حدّ الخضوع بها جس الخوف وتوهم العداء¹.

إنّ الدول الأوروبية لم تستخدم المستشرقين من رحالة وقناصل ورجال استخبارات من أجل السيطرة على الشرق والهيمنة عليه فقط، ولكنها استعانت بالإضافة إلى أولئك رجال الدين الذين اتخذوا التبشير وسيلة ظاهرية لتحقيق أهداف سياسية واستعمارية بعيدة عن الأغراض الدينية².

¹ - عبد الرحمان خرشي، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، ط 1، دار الهومة، الجزائر، 2013، ص 34 ص 36 .

² - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي في الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط 1، دار المدار الإسلامي، ص 45 .

2-3-2- المرحلة الثانية: مرحلة الانطلاق والتقدم

خلفت الحروب الصليبيّة تراكمات كثيرة غيرت ملامح العلاقة بين العالم المسيحي والإسلامي، وشكّلت إرهابات لمرحلة جديدة في فصول التعامل مع الشرق بكل أبعاده، لقد أدركت أوروبا أخيراً إن أمر المواجهة العسكريّة محسوم لصالح المسلمين لأسباب كثيرة لا يسعنا المجال للوقوف عليها، وأدركت أيضاً أنّ المسلمين أهل حضارة وعلوم، فتعززت الرغبة لدى الأوروبيّين في استكشاف ذخائر العلم العربي، ونشط العمل على غير صعيد من شراء الكتب والمخطوطات إلى الاستيلاء عليها، واقتضى الأمر في كثير من الأحيان سرقتها، لقد وجد طلاب العلم الأوروبيّين في تلك المعارف الواردة إليهم ثروة علميّة طائلة من نواذر المؤلفات العربيّة في شتى أنواع المعرفة.

وإذا كانت الحروب الصليبيّة الحدث العسكري الهام في توجيه مسار الاستشراق في هذه المرحلة، فإنّ حدثاً علمياً لا يقل أهميّة وقع في بداية القرن الرابع عشر الميلادي، هو إنشاء كراسي اللّغات الشرقيّة في عدد من الجامعات الأوروبيّة.

ومن العسير فصل التبشير عن الاستشراق في هذه المرحلة لأنّ كثيراً من المبشرين انتقلوا إلى ميدان الاستشراق بعد فترة من عملهم¹، حيث كان لإنشاء كراسي اللّغات الشرقيّة في الجامعات الأوروبيّة دوراً مركزياً في ازدهار الدراسات الاستشراقيّة².

¹ - عبد الرحمان خرشي، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، مرجع سابق، ص 37 ص 38 .

² - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي في الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلاميّة، مرجع سابق، ص 45

2-3-3- المرحلة الثالثة: مرحلة التخصص والاحتراف

في نهاية القرن الثامن عشر ظهر الاستشراق في فرنسا كعلم متكامل قائم على دراسة آثار الحضارة الشرقية الماديّة والروحيّة، بل يشمل علم الاقتصاد والتاريخ والجغرافيا والسياسية والآداب والأديان والفلسفة¹.

ويُمكن التّاريخ لبداية هذه المرحلة في أواسط القرن السادس عشر ذلك أنّ المعرفة الاستشراقية التي تبلورت بدايتها في القرن العاشر ميلادي، وانطلقت بفعل الحروب الصليبيّة، وإنشاء كراسي اللّغات الشرقيّة في الجامعات الأوروبيّة، وكذا تعاظم الدور الذي لعبته الترجمة لعلوم العرب وثقافتهم في بناء صرح علمي كان يومئذٍ في طور التأسيس، انطلقت كمعرفة تتجّه نحو التخصص والاحتراف بالتوازي مع النهضة العلميّة الفتية التي تدين بالكثير لحركة الترجمة وتوظيف معارف الحضارة العربيّة الإسلاميّة.

تميّزت هذه المرحلة بزيادة الاهتمام باللّغة العربيّة، واستحداث كراسي اللّغات الشرقيّة في الكوليج دوفرانس وإكسفورد²، وتمّ تسمية أول كرسي للعربيّة في كمبردج وشغلّه توماس آدمز عام (1632)³.

بالرغم أنّها متباعدة زمنياً توسطّها حدث هام تمثّل في إنشاء المطبعة العربيّة بموافقة ودعم الجهاز المركزي البابوي في توسكانا، وكان من أول أعمالها كتابي (القانون، والنجاة) "لابن سينا" (1037/980م) و"الأنجيل الأربعة"

¹ - محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ط 3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلاميّة، القاهرة 1414هـ/1994م، ص44.

² - عبد الرحمان خرشي، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، مرجع سابق، ص 38 ص 39 .

³ - محمد أركون وآخرون، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ط 2، دار الساقي، بيروت، 2002، ص 21 .

وقد توجت زيارة نابليون (napolèon bonaparate 1821/1769 م) إلى مصر مرحلة جديدة في استكشاف الشرق الإسلامي حيث استقدم معه إضافة إلى العسكريين والتجارين والمهندسين والرحالة والباحثون ورؤاد الاستكشاف، وبجهد فائق تمكّن طلاب العلم والباحثين الأوروبيين من استيعاب المعرفة المتعلقة بالشرق¹.

¹ - عبد الرحمان خرشي؛ مرجع سابق، ص 39 .

2-4- آثار الاستشراق:

إنّ المستشرقين وعلماء الغرب الذين وقفوا حياتهم لدراسة العلوم الإسلاميّة ويحتلون مكانة رفيعة من الإعجاب والإجلال في أوساط الغرب والشرق السياسيّة والعلميّة، ويُقام لآرائهم ونظرياتهم في البحوث الإسلاميّة في الشرق وزن كبير، أثاروا في قلوب قادة العالم الإسلامي اليوم وزعمائه ممن تثقفوا في مراكز الغرب الثقافيّة الكبرى، أو درسوا الإسلام بلُغات الغرب¹.

ذلك أنّ دراسات المستشرقين قد نالت قبولاً قوياً لدى الأوساط الثقافيّة العربيّة والإسلاميّة وبدا تأثيرها واضحاً على الإنتاج العربي والإسلامي مما يحتاج إلى دراسات مستقلة تتبّع مدى هذا التأثير².

2-4-1- الآثار السليبيّة للفكر الاستشراقي:

- أولاً: في المجال الديني

- إثارة الشكوك في العقيدة: عمل الاستشراق على إثارة الشكوك لدى فريق العلماء والمسلمين في عقيدتهم وفي القيم الدينيّة والحضاريّة المنبثقة عن هذه العقيدة، وقد كان التأثير الفكري الاستشراقي عظيماً في عدد هؤلاء المسلمين الذين تعلموا في الغرب، فأصابهم ما أصاب الغرب عامة من احتقار الدين وهجره.

- تشويه صورة الإسلام في الغرب: يعتبر هذا الأمر من أخطر الآثار السليبيّة للاستشراق فالمسلمون في بلادهم ثابتون على عقيدتهم عاملون بها ومطمئنون إليها، بينما صورة الإسلام خارج العالم الإسلامي يتم تشويهها وتقديمها في صورة مزيفة غير حقيقة بواسطة الاستشراق.

- التعظيم من شأن الفرق الدينيّة ودورها في المجتمع الإسلامي: وكذلك الاهتمام بدراسة أوضاع الأقليّات في مسلمة داخل المجتمع الإسلامي، ويهدف المستشرقون من وراء هذا الاهتمام إلى تعظيم دور الفرق الدينيّة في الحياة الإسلاميّة والتهويل من شأن تأثيرها في المجتمع

¹- سيّد عبد الماجد الغوري، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، ط1، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 2002، ص 15.

²- علي إبراهيم النملة، موسوعة الدراسات الاستشراقية "الاستشراق والدراسات الإسلاميّة"، ط1، مكتبة التوبة، الرياض،

1998، ص 57.

الإسلامي والقصد من هذا كله النيل من وحدة الإسلام كدين، ومن وحدة المجتمع الإسلامي ووحدة الحضارة الإسلامية، فالصورة التي يقدمها المستشرقين تؤكد على عدم وحدة العالم الإسلامي وانقسامه إلى فرق دينية واجتماعية.

- التركيز الاستشراقي على الطوائف والأقليات في المجتمع الإسلامي: حيث يركز

الاستشراق على إظهار المجتمع الإسلامي بمظهر المجتمع المكوّن من عدّة طوائف وأقليات لها مذاهبها المختلفة وعاداتها وتقاليدها، وعادة ما يُعمد المستشرقون إلى إظهار الطوائف والأقليات في صورة مجتمعات مضطهدة داخل المجتمع الإسلامي بهدف تشويه صورة الإسلام، وإظهار صورة الدين المتعصب المضطهد لطوائف غير مسلمة¹.

- ثانياً : الآثار السياسية:

- دور الاستشراق في التمكين للاستعمار في العالم الإسلامي: وظيفة الاستشراق

السياسية تقدم المعرفة بالأوضاع السياسية والدينية والاقتصادية، وذلك لتسهيل عملية الاستعمار.

- بعث القوميات في العالم الإسلامي: عمل الاستشراق كجناح فكري للاستعمار الغربي

على بعث الروح القومية في الشعوب الإسلامية كواحد من الوسائل الهامة في سبيل تجزئة الأمة الإسلامية وتفتيتها إلى عدّة شعوب.

- إسقاط الخلافة العثمانية: قد علم المستشرقون أنّ تشويه صورة الخلافة في الماضي وضربها في

الحاضر يُعدّ عاملاً أساسياً في محاربة الإسلام، والحد من إرسال الفتوحات الإسلامية إلى البلاد النصرانية ومواجهة الجيوش الصليبية ومحاربة الاستعمار، وأصبحت الخلافة العثمانية تُمثّل من وجهة نظر الغرب الأوروبي خطراً دينياً وسياسياً على القارة الأوروبية.

¹ - محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط1، القاهرة، 1997، ص13، ص28.

- ثالثاً: الآثار الاجتماعية للفكر الاستشراقي في المجتمع الإسلامي:
- تغريب المجتمع المسلم من خلال التأثير على قيم الأسرة المسلمة: الهدف الحقيقي للدراسات الاستشراقية الاجتماعية تغيير القيم الأسرية وتفكيك العلاقات الأسرية، واتخاذ النموذج الغربي للحياة الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها.
- الهجوم الاستشراقي على المرأة المسلمة: اتهموا المرأة المسلمة بأنها أسيرة الرجل وأمه لا تتمتع بأي حقوق أو حريات و اتهموها في عقلها بأنها في وضع عقلي متخلف فهي جاهلة غير متعلّمة.
- رابعاً: الآثار الاقتصادية:
- دور الغرب في تدهور الاقتصاد الإسلامي: وقعت المجتمعات الإسلامية تحت تأثير نظامين اقتصاديين هما: النظام الرأسمالي، والنظام الشيوعي، وقد نتج عن هذا التاريخ الاقتصادي الحديث والمعاصر للمسلمين ما يلي:
- ضياع الوحدة الاقتصادية للمسلمين.
- كما أدت التبعية لنظامين اقتصاديين متناقضين إلى تفتيت وحدة العالم الإسلامي... إلخ.
- خامساً: الآثار الثقافية: تمثلت في:
- تشتت الجهود الفكرية والثقافية والعلمية للمسلمين، وذلك بنشر النظريات والآراء الغربية التي لا تصلح للمجتمع المسلم.
- نجح الاستشراق في إثارة الشكوك الإسلامية حول جدوى التمسك بالتناول الإسلامي، أو المعالجات الإسلامية¹.

¹- مرجع سابق، ص37ص90.

2-4-2- الآثار الإيجابية للفكر الاستشراقي:

- جهود المسلمين في تحقيق التراث الإسلامي والكشف عن الكثير من المخطوطات الإسلامية وتحقيقها ونشرها.
- ساعد المستشرقون في تطوير منهج نقدي للبحث في التراث الإسلامي.
- ساعد الاستشراق في تعريف الغرب بالإسلام وحضارته، وبالتراث العلمي للمسلمين، من خلال ترجمة مئات الأعمال الإسلامية.
- اهتم الاستشراق بدراسة واقع العالم الإسلامي، مما شجّع المسلمين على دراسة أوضاعهم بأنفسهم.
- دفع الاستشراق المسلمين إلى ضرورة تطوير نظامهم التعليمي والعلمي، مما أدى إلى ظهور نظم تعليمية وتربوية جديدة تعتمد على الوسائل العلمية الحديثة¹.

¹ - مرجع سابق، ص 137.

-خلاصة:

إنّ الاستشراق بالفعل هو حقيقة تاريخية وثقافية ومعرفية وسياسية وحضارية وعقائدية إنسانية، عرف عبر مسيرته الكونية حالات ومحطات إيجابية وسلبية، كانت له عدّة دوافع سلكها المستشرقون لتحقيق أهدافهم وذلك عن طريق وسائل كثيرة.

وكل هذا أدى إلى ميلاد الاستشراق ونشوئه وانتشاره ليصبح ظاهرة تمثل الطريق العلمي لاحتلال الشعوب الإسلامية، مرّ عبر مراحل كثيرة ومختلفة وبالفعل أصبح ظاهرة قويّة على العالم العربي الشرقي، وتسلب منه كيانه ومركزيته وتسيطر عليه من كل الجوانب بهدف الاستعمار الفكري والإيديولوجي قبل كل شيء لنفي العالم الإسلامي وحضارته وثقافته بالكامل، وكانت الظاهرة الاستشراقية نتيجة هذا الصراع آثار سلبية في جميع المجالات، كما كانت لها آثار إيجابية من حيث المنهج والتراث الإسلامي وتطوره، وبهذا أصبح العالم الإسلامي محطّ اهتمام من طرف الغرب.

الفصل الثالث

وائل حلاق وتعقيبه على الاستشراق

- تمهيد.

-المبحث الأول: لمحة فلسفية عن وائل حلاق وأهم أعماله ومؤلفاته.

-المبحث الثاني: أهم أفكار وائل حلاق ومرجعياته الثقافية .

-المبحث الثالث: موقف وائل حلاق من الاستشراق.

-المبحث الرابع: نقد وائل حلاق لإدوارد سعيد.

- خلاصة الفصل

تمهيد:

لقد دفعت عدّة من أعمال المستشرقين السابقة المفكر "وائل حلاق" إلى استكشاف ورؤية جذور الاستشراق الفكرية والإمبريالية، وهذا ما دفعه إلى النقد الاستشراقي وأصبحت ثلاثية كتب وائل حلاق التي ألفتها للرد على الاستشراق مشروع ضدّ الاحتلال الفكري الذي تمارسه القوى الاستعمارية عبر الكتابات الاستشراقية.

فقد نقد "وائل حلاق" الأطروحة الاستشراقية، لكي يكشف مثالب القراءة العلمية ومزاعمها باعتماده على الأنساق كمشروع كوني؛ وبهذا حاول زعزعة الخطاب والفكر الاستشراقي.

ولقد كان "إدوارد سعيد" نصيب من هذا النقد حيث انتقده نقداً شديداً من خلال كتابه الجديد "قصور الاستشراق".

ومن هنا نستطيع أن نبي أسئلة حول هذا الموضوع: من هو وائل حلاق وما هي أفكاره؟ وما هدفه من نقد الاستشراق ونقد إدوارد سعيد؟ وما هي رؤيته حول الاستشراق؟

3-1-1- لمحة فلسفية عن وائل حلاق وأهم أعماله ومؤلفاته:

3-1-1- حياة وائل حلاق:

وُلد حلاق عام (1955م) ميلادية في مدينة الناصرة في فلسطين، ونشأ وترعرع فيها وتلقى تعليمه الأولي في مدارس الناصرة، ثم حصل على درجة البكالوريوس من جامعة حيفا في عام (1978م) بتخصص مزدوج " في العلوم السياسية وتاريخ الشرق الأوسط، انتقل بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة الماجستير في "جامعة واشنطن بولاية واشنطن" في الفقه والقانون الإسلامي، ونال درجة الماجستير في عام (1979م)، كما نال درجة الدكتوراه من الجامعة نفسها في عام (1983م) تحت عنوان (مسألة غلق باب الاجتهاد دراسة في التاريخ الفقهي للإسلام). وبعد تخرجه جامعة واشنطن، عُيّن محاضراً في الجامعة نفسها، بقسم دراسة الحضارة واللغات الشرق أوسطية، وذلك في الفترة ما بين (1979/1985م)، ثم انتقل بعدها إلى العمل أستاذاً مساعداً بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجيل في كندا، وذلك في الفترة ما بين (1985/1989م)، وكان تعيينه إثر محاضرة ألقاها بالجامعة نقض فيها نظرية شاخت (1969/1902م) حول مسألة غلق باب الاجتهاد، ثم ترقى أستاذاً مشاركاً في المعهد نفسه بالجامعة في الفترة (1989/1994م).

حصل بعدها على منصب الأستاذية في الفقه الإسلامي وأصوله في المعهد نفسه بالجامعة ولا يزال على رأس عمله منذ عام (1994م)، وقد نال مرتبة أستاذ كرسي جامعة ماكجيل مع تسعة أساتذة من أقسام الجامعة كافة، وهي أعلى مرتبة علمية تمنحها الجامعات الكندية.

وقد عمل أستاذاً زائراً في عدد من الجامعات منها: (في إندونيسيا بجامعة يوغاكارتا (1993م)، ومعهد الدولة للدراسات الإسلامية في جاكرتا (1995م)، وجامعة جاكرتا (2000م)، وفي الجامعة الوطنية في سنغافورة، وجامعة ملبورن في أستراليا، وفي كندا بجامعة تورنتو بقسم الأديان ويقسم دراسات الشرق الأدنى والأوسط (1996/1997م).

بالإضافة إلى تنوع الإنتاج العلمي المنشور "لوائل حلاق" فقد شارك في عدد من الاستضافات العلمية في عدد من الجامعات ومن أبرزها في أمريكا ما يأتي: (جامعة كليفلاند، جامعة هارفارد) جامعة كورنيل، وجامعة كاليفورنيا، وجامعة واشنطن وجامعة برنستون... وفي إيطاليا بجامعة الدراسات الاستشراقية.

وقد تخرّج على يدي الأستاذ "وائل حلاق" ما يزيد على الأربعين من طلاب الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه)، وتقلّد الأستاذ "وائل حلاق" عدداً من الوظائف الإدارية في جامعة ماكجيل وتأثر كثيراً بالمفكر "إدوارد سعيد"، وبكتابه الاستشراق، الذي قوّض فيه الاستشراق من جذوره وذهب "حلاق" في تأثره "إدوارد سعيد" أبعد من مجرد التأثر بكتابه، وتأثر بالفلسفة التي أنبنى عليها فكر "إدوارد سعيد" وهي فلسفة معاصرة للفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو (1984/1926) والإيطالي غرامشي (1916/1891).¹

3-1-2- مؤلفاته وأهم أعماله

ألّف "حلاق" كتباً وعشرات المقالات وترجمت بعض كتبه إلى لغات إسلامية كالعربية والفارسية والتركية والإندونيسية، إضافة إلى الروسية واليابانية والعبرية، وتدور أغلب تلك المؤلفات حول تاريخ الشريعة الإسلامية وفلسفتها وما يرتبط بها من علوم بشكل عام، علاوة على الفلسفة والنظرية السياسية، بيد أنّ هذا الكم الكبير من المؤلفات لم ينعكس سلباً على قيمتها وعمق محتواها.² ومن هذه الكتب نذكر:

1- دراسات إسلامية مهداة إلى تشارلز آدمز مشاركة مع الأستاذ ليتل 1991م.

2- نقض الإمام ابن تيمية للمنطق الإغريقي 1993م.

3- دراسات في الفقه وأصوله في العصر الإسلامي الوسيط 1995م.

4- تاريخ النظريات الفقهية في الإسلام، مقدمة في أصول الفقه السني 1997م

¹- فهد الحمودي، مقالات في المناهج والنظريات، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014، ص 17ص 24.

²- وائل حلاق، الدولة المستحيلة "الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي"، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت لبنان، 2014، ص 7.

- 5- سلطة الشريعة الإسلامية بين التغيير والاستمرار 2001م.
 - 6- تشكّل الفقه الإسلامي 2003م.
 - 7- هل حقاً تمّ إغلاق باب الاجتهاد؟ 2003م.
 - 8- المشرف العام على مشروع ضخّم من سبعة مجلّدات تحت عنوان "موضوعات الفقه الإسلامي" 1998م.
 - 9- الأصول التاريخية والتطورات اللاحقة للشريعة الإسلامية (الجزء الأول من موضوعات الفقه الإسلامي).
 - 10- نشأة الفقه الإسلامي وتطوره (2005م).¹
- وهناك بعض مقالات ومجلات ودوريات علميّة للأستاذ وائل حلاق نذكر منها:
- 1- هل حقاً تمّ إغلاق باب الاجتهاد؟ " المجلة العالميّة للدراسات الشرق أوسطية" 1984م.
 - 2- الاجتهاد (2003م).
 - 3- الخلفاء والفقهاء والسلاجقة في الفكر السياسي عند الإمام الجويني "مجلة عالم المسلمين" (1984م).
 - 4- اعتبارات مهمة في وظيفة وشخصيّة أصول الفقه السنيّة " مجلة الجمعية الاستشراقية الأمريكيّة (1984م).
 - 5- المنطق الاستدلالي الفقهي بين الحضارات الدينيّة واللا دينيّة: مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون البريطاني "دوريّة ولاية كليفلاند (1985/1986).
 - 6- في حجّيّة الإجماع السني " المجلة العالميّة للدراسات.
 - 7- في أصل الخلاف حول استمرار وجود المجتهدين وإغلاق باب الاجتهاد.

¹ - فهد الحمودي، مقالات في المناهج والرياضيات، مرجع سابق، ص18.

8- مجلة ستديا إسلاميكا (1986م).

9- رسالة في الحجاج الفقهي في القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي "مجلة عالم المسلمين (1987م).

10- ملاحظات حول مصطلح القرينة في الخطاب الفقهي "مجلة الجمعية الاستشراقية الأمريكية (1988م).

11- المنطق الأصولي "مطبوع الموسوعة الفلسفية العربية (1988م).

12- استثمار الدليل التاريخي وإعتسافه "مجلة الجمعية الاستشراقية الأمريكية (1990م).

13- في التعاضد الاستقرائي: الاحتمالية في فكر الفقه الشني (1990م).

14- أولية القرآن: في نظرية الشاطبي الأصولية (1991م).

15- الإمام ابن تيمية وأدلة وجود الخالق "مجلة أكنا أورينتاليا (1991م).

16- الشريعة: النظرية والتطبيق والتغيير.

17- مدخل إلى الشريعة الإسلامية¹.

ومن أهم أعمال وائل حلاق الحديثة نذكر:

- كتاب الدولة المستحيلة "الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي" (2014م): هذا الكتاب قد يكون مفيداً بعض الشيء في فهم ما يمكن أن يكون قد حدث في مصر، وما فتئ يحدث في تونس وتركيا وغيرها (صراعات سياسية) فهو يساهم أيضاً في عملية مراجعة الحركات الإسلامية لتصوراتها التاريخية والنظرية ومواقفها العملية بعد التطورات الأخيرة².

¹- مرجع سابق، ص 18 ص 24.

²- وائل حلاق، الدولة المستحيلة، لإسلام والسياسة ومأزق الأخلاق الحداثي، مرجع سابق، ص 9.

- الشريعة: النظرية والممارسة والتحويلات 2018م.¹

- قصور الاستشراق "منهج في نقد العلم الحدائى" (2019م): الكتاب يتناول الغرب واستشراقه وكولونياليتته ومعرفته، وهو دراسة أصول المعرفة الحديثة ونسبها.²

- كتاب إصلاح الحدائى، الأخلاق والإنسان الجديد فى فلسفة طه عبد الرحمن (2020م): فالكتاب وإن كان يركز على "طه عبد الرحمن" بوصفه ناقداً للحدائى الغربىة، إلا أن مرتكزات نقده كما يؤكد "حلاق" حضارىة عربىة إسلامىة... فهذا الكتاب موجه أساساً إلى القارئ الغربى.³

¹- وائل حلاق، الشريعة: النظرية والممارسة والتحويلات، ط1، دارالمدارالإسلامى، 2018.

²- وائل حلاق، قصور الاستشراق، "منهج فى نقد العلم الحدائى"، مرجع سابق، ص14.

³- وائل حلاق، إصلاح الحدائى والإنسان الجديد فى فلسفة طه عبد الرحمن؛ ط 1، الشبكة العربىة للأبحاث والنشر، بىروت 2020، ص 7.

3-2- أهم أفكار وائل حلاق ومرجعياته الثقافية:

إنّ التكوين الثقافي للأستاذ "وائل حلاق" وتأثره بكتابات المفكر "إدوارد سعيد" كان لديهما رؤية واضحة للنظرة الاستعمارية الاستشراقية للعالم العربي والإسلامي، نمت عنده الموضوعية والاستقلالية في رؤيته لكثير من الحتميات والافتراضات الاستشراقية لتاريخ التشريع الإسلامي من أساسها إضافة إلى ذلك فإنّ القسم العلمي الذي انطلق منه وهو قسم الدراسات الإسلامية.

ساهم "وائل حلاق" في بلورة تصور شامل وعميق في الأبحاث التي يقدمها، إضافة إلى إتقانه وتدرسه اللغة العربية، تتميز كتاباته بالشمولية والترابط¹.

"فوائل حلاق" قد نقد ونقض المدرسة الاستشراقية، حيث أصابها في نقده لمدرسة "شاخت" ما دعا كثير من تلامذة "شاخت" إلى محاولة تجاهل مدرسة "حلاق"، ولم يقتصر نقد هذا الأخير على الكتابات الاستشراقية بل تعداه إلى كثير من المفكرين والأصوليين في العالم الإسلامي منتقداً إياهم على عدم تطوير الأصول وقصورهم على مواكبة الحداثة.

وقف الأستاذ "وائل حلاق" موقفاً مخالفاً لما استقرت عليه آراء المستشرقين حول تاريخ التشريع الإسلامي وأصوله، وثبت الحديث النبوي، فكرس كتاباته للردّ على دعاوى كبار المستشرقين وتركزت دراساته على أصول الفقه. فكان رائد دراسي الأصول في الغرب، وانطلق "وائل حلاق" من علم أصول الفقه إلى غيره من العلوم الإسلامية، فكان له على سبيل المثال: مقالة حول ثبوت الحديث من منطلق أصولي، نهج فيها منهجاً مغايراً لما نهجه المستشرقون².

¹ - فهد الحمودي، مقالات في المناهج والنظريات، مرجع سابق، ص 5 ص 46.

² - فهد الحمودي، مقالات في الفقه دراسات حول الشريعة للدكتور وائل حلاق، ط1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014، ص 34.

كما يعتبر "حلاق" من أهم المتخصصين في الدراسات الإسلامية في جامعات الغرب اليوم فقد درّس لسنوات طويلة في جامعة ماكفيل المرموقة في كندا، ثم انتقل إلى جامعة كولومبيا في مدينة نيويورك أستاذاً للإلسانيات والدراسات الإسلامية في قسم دراسات الشرق، فهو قادر على أن ينتقل بسهولة بين مصادر التراث الإسلامي ومصنفات الفقه والعقيدة والفلسفة الإسلامية والكتابات الغربية المعبرة عن أصل الحداثة الغربية ومعناها وتطورها¹.

وقف "حلاق" عند مؤسسة القضاء في الفقه الإسلامي وكيفية تطورها منذ مرحلة البدايات وصولاً إلى مرحلة النضج والاكتمال، أمّا الفكرة المركزية لديه في جميع ما كتب من كتب ومقالات إنما مدارها على أنّ الفقه الإسلامي في مستوى نشأة المذاهب، وفي مستوى قيام القضاء جهازاً منظماً ومستقلاً، وفي مستوى إرساء أصول الفقه علماً مكتملاً واضح المعالم².

¹ - وائل حلاق، الدولة المستحيلة الإسلام ومأزق الحداثة الأخلاقي، مرجع سابق، ص 7ص 8.

² - وائل حلاق، نشأة الفقه الإسلامي وتطوره، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص 17 ص 18.

3-2-1 منهج وائل حلاق:

عند قراءة كتب "وائل حلاق" يلزم للقارئ معرفة المنهج العلمي الذي سلكه حلاق قبل التمعن والنظر في الأسلوب اللغوي والمعلومات العلمية، فمن قرأ الكتاب ولم يعرف الأسلوب العلمي "لوائل حلاق" فسيظهر له في بادي الرأي أنه لم يأت بجديد، وإنما يرجع كتب الأصول والقواعد الفقهية إلى اللغة الإنكليزية ترجمة متقنة، ورتبها ترتيباً حسناً.

والحق أن هناك منهجاً علمياً معمّقاً ضمّنه في مؤلفاته من خلال النظريات الفلسفية الحديثة، فمن قرأ لكل من: (غرامشي ونيتشه، و فوكو، و غادامير وغيرهم) واستوعب فلسفاته، فإنّه بكل تأكيد سيجدها بين السطور في سائر مؤلفات حلاق، بل إنّ بعض مقالاته مبنية على نظريات أولئك الفلاسفة، فجاءت كتاباته لكتب الأصول والقواعد والنظريات الفقهية بالأسلوب اللغوي نفسه والمعلومات العلمية، لكنّها مبنية منهجية جديدة بالدراسة والتمعن¹.

¹ - فهد الحمودي، دراسات حول الشريعة للدكتور وائل حلاق، مرجع سابق، ص 13 ص 14.

3-3- موقف وائل حلاق من الاستشراق:

يعود "حلاق" في دراسة الاستشراق إلى عمل المفكر "إدوارد سعيد" التأسيسي في حقل الدراسات الثقافية مابعد الكولونيالية، وهو بحث صدر مؤخراً في كتاب بعنوان: "استئناف القول في الاستشراق، نقد المعرفة الحديثة"، ويتوسع حلاق أيضاً في الاستشراق لكي لا يضل معزولاً في الدراسات الثقافية، فيستخدمه في حقول جديدة لنقد القانون والفلسفة، بل و يأخذ إلى مناقشة جوهر بعض الأفكار مثل: السيادة والذات، ويتتبع تورط هذه الحقول وانغماسها في الكولونيالية والتدمير المنهجي للعالم الطبيعي¹.

ويتّضح موقف "حلاق" من الاستشراق في أنه ينبغي أن نبدأ من البنية والنظام اللذين أنتجا الاستشراق واستوعباه، وأن ننتهي بهما، يعني أنّ الذات الحداثيّة وتركيبها بوصفها العامل المحدّد لشكل الأبنية الحداثيّة يجب أن تكون في صلب تحليلنا.

فالاستشراق كأبيّ حقل خطابي أكاديمي آخر، هو فرع لأصل ما هو فرعي، يجب أن يكون له بحق التعريف أصل يُتفرّع منه، و أصّر بناء على ما سبق، على أنّ المشكلات التي يقوم عليها الاستشراق هي من التشعب والعمق، بحيث تحول هذا المبحث المعرفي كلّه وما ظهر من هجوم عليه ومنافحة عنه؛ إلى غطاء خطابي للتمويه على أزمات خطيرة في طبيعة معرفة الحداثة المتأخرة.

وتطور الاستشراق بصفة عامة في أوروبا وبوساطة أوروبا نفسها، ولكنه لم يكن فقط لأوروبا فالاستشراق ليس مجرد "نمط من التفكير" يقوم على: تمايز مفترض بين الشرق والغرب، أو محاولة لدغدغة مشاعر أوروبا وإشباع ملذّاتها بالطريقة التي كتبت بها الرواية الأوروبية، فعلى عكس " إدوارد سعيد"، كان الاستشراق أدائياً، ولم يكن تصويرياً بأيّ معنى حقيقي للكلمة.

فقد كان موضوعه باعتباره بنية مؤسسيّة وفكريّة هو الشرق نفسه، فضلاً عن محاولة إعادة إنتاجه مادياً ونفسياً ومعرفياً، وهو بذلك يرتبط بالقوة بصورة لا يمكن اليوم الشك فيها، بيد أنّ هذه هي

¹ - ابن العربي، إستئناف القول في الاستشراق وفقاً لوائل حلاق، العربي الجديد، نيويورك، 22 سبتمبر 2018.

نصف الحقيقة فقط، بل هي النصف الأقل منها خطراً، والذي ظلّ يُسيس الاستشراق فعلياً بدرجة أفقدتنا القدرة على رؤيته في سياق علاقاته العالمية الأوسع.

وعلى الرغم من كون الاستشراق ظاهرة فريدة في التاريخ البشري إلاّ أنّه يكشف عن القاسم المشترك في المعرفة الحديثة الذي أصبح شائعاً واعتيادياً¹.

كما نجد "وائل حلاق" يفسّر توجهه في كتاب (قصور الاستشراق) للتصالح مع المستشرقين موجهاً إيّاهم بضرورة الحفاظ على الروح أثناء القيام بتأسيس تقنية جديدة للنفس، أي بأن يصبح الاستشراق أكثر انفتاحاً على الذات الشرقية معرفياً بطبيعة النظرة إلى الشرق، وبأن يحاول تأصيل أفكار الحداثة الغربية داخل التراث الإسلامي².

ويوضّح "وائل حلاق" في الكتاب نفسه أنّ الاستشراق وإن كان متخلفاً منهجياً كما قال "إدوارد سعيد"، فهو ينضوي تحت ما يسميه المفكر الألماني كارل شميت (1985/1888م) النطاق المركزي الذي يصوغ كل التحليلات الفكرية، وأنّ نظرية النموذج التي تتلاقى مع مفهوم النطاق المركزي تستطيع فهم النتائج الفكرية.

وينتقل "وائل حلاق" إلى موضوع يعتبر لبّ قضية الاستشراق وهو العلاقة بينه وبين السلطة وخاصة السلطة الاستعمارية، ويرى بأنّ الاستشراق نتاج أوروبي خاص بالتكوينات الثقافية والفكرية لأوروبا الاستعمارية³.

حيث ذكرنا من قبل أنّ "وائل حلاق" يرى بأنّ الاستشراق مجرد مشروع أكاديمي، بل كان مشروعاً للقوة والثقافة مشدوداً بقوة إلى بنية الفكر السيادي، فكان من الطبيعي والمفهوم أن يعمل القائمون على هذا المشروع كغيرهم داخل الحدود الثقافية التي تطلّبتها الحداثة، أو بالأحرى حدّتها وفرضتها. ولقد ساهم الاستشراق كأيّ حقل آخر من حقول المعرفة الحديثة، في تشكّل هذه الثقافة وقد رأينا مدى تجدرها في المشروع الكولونيالي، وشمل استغلالاً اقتصادياً وإبادة بنيوية وإخضاعاً لعشرات

¹ - وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، مرجع سابق، ص 36 ص 124.

² - منة الله علي، مشروع وائل حلاق الفكري، مجلة الرشد، واحة الفكر، 2020.

³ - د بدر الشاطري، وائلحلاق في نقد الاستشراق والحداثة، زاوية 360، لبنان، 26 أفريل 2019.

الملايين من غير الأوروبيين (بل ومن الأوروبيين الضُعفاء أيضاً)، لقد كان هذا هو العالم الذي أزهَرَ فيه الاستشراق وخدمه.

إضافة إلى ذلك يرى "وائل حلاق" أنّ الدوّل والحكومات جزء أساسي من مشكلات الحداثة ومساهم عام فيها، يصبح أمر التعامل مع هذا التحدي من مسؤوليّة منظومات العالم التراثية الفكرية، وأنّ الاستشراق من دون شك هو إحدى هذه المنظومات التي يلزم أن تأخذ الواقع الجديد في الاعتبار إلاّ أنّه يفترض أنّ ما يصلح للاستشراق يصلح أيضاً للنطاقات المركزيّة، فالاستشراق ومن خلال قبول تحدي إعادة تشكيل الذات بصورة عميقة وهادفة، يمكن أن يُحوّل بني فكره الداخليّة ليساهم ولو بصورة متواضعة في فتح طريق مستقبلي للبشريّة كلّها.

فالاستشراق بتمثيله، أو حتى بشموله لما أطلقت عليه نماذج الحداثة وعصر التنوير، تحدّه عقيدة قويّة تقوم على تصور خطي قوي للتاريخ، يكمن فيها بصورة ميتافيزيقية، غير أنّ الاستشراق بوصفه منظومة ليبرالية بشكل عام، يسمح بعملية توصيف وجوده باعتباره تراثاً عقلاًانياً من البحث يجسّد مبادئ النموذج الأوروبي الأمريكي الحديث.. فالاستشراق في مجمله وعلى الرغم من كل تنويعاته وتفريعاته الداخليّة على مدار قرنين من الزمان يظلّ قابلاً للتعريف بوصفه بعبارة **ماكنتاير (1929م)** طرحاً ممتداً عبر الزمن تحدّد فيه نقاط اتفاق جوهريّة، ويُعاد تحديدها بصفة مستمرة في سياق الجدل الذي يقع في داخله وفي خارجه بصفة ضمنيّة.

ولو أنّ الاستشراق لا يُظهر على السطح كل سمات المنظومة مثل: (تصوره للعدالة، أو نظرة معينة للعقلانيّة...)، فليس بسبب افتقاده لهذه السمات، فالاستشراق يمتلك هذه السمات بالفعل ولكن بشكل ضمني.

ومن أراء "وائل حلاق" الأخرى حول الاستشراق ما نوجزه في بعض النقاط لتالية:

- يستطيع الاستشراق المعدّل أن يُقدّم خطاباً مُضاداً يمكنه تسهيل التغيير المطلوب للتعامل مع الأزمات التي يُولدها المشروع الحديث.

- الاستشراق يحتل موقعاً معرفياً يمكنه من تحقيق هذا الهدف، تحديداً بسبب موقعه المحدد في أنظمة المعرفة الحالية، فأولاً: يُعد الاستشراق مع الأنثروبولوجيا هو المجال الأكاديمي الأكثر وضوحاً الذي ينصب اهتمامه على الآخر. وثانياً: يمتلك الاستشراق أدوات فيلولوجية متقنة وقادرة على الوصول إلى نصوص الآخر، وفي هذه النقطة تحديداً تفوق الاستشراق على الأنثروبولوجي.
- يُعد الاستشراق الحقل الأكاديمي الوحيد في الغرب القادر على التعامل مع تراث الشرق الفلسفي والأخلاقي، والقانوني¹.

¹- وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحديث، مرجع سابق، ص 355 ص 363.

3-4- نقد وائل حلاق لإدوارد سعيد:

لقد انتقد "وائل حلاق" إدوارد سعيد " في مصطلح الاستشراق، حيث يرى أن هذا المصطلح البسيط ذو المفهوم المركب قد أسيء فهمه بشدة، بل تحوّل فعلياً وبسبب كتابات "إدوارد" إلى حدّ ما، إلى شعارات سياسية بدائية، وكلمات هتافية، لقد شوّه تسييس مصطلح الاستشراق جوهر مضمونه وأفرغ مفهومه من معناه الحقيقي، مُخفياً تواطؤه في بُنى الفكر التحتية وقواها الفاعلة، كما سطّح هذا التسييس الاستشراق بصورة كبيرة، وحوّله إلى مبحث لا قيمة له قط في البحث العلمي الجاد، أو التناظر الفكري.

حيث كان لكتاب "إدوارد" أهمية قصوى وكان مناسباً تماماً في العقد، أو العقدين اللاحقين لنشره لدراسة الإسلام في الغرب، ومعه حقول أكاديمية متعددة أخرى¹، "إدوارد" اعتمد في دراسته للاستشراق على نسيج من النصوص والخطابات لتحقيق أهداف دراسته المتمثلة في: كشف حقيقة الاستشراق من سيطرة وهيمنة الغرب على الشرق²، ولقد أزاح "إدوارد" الاستشراق عن معيارته الخفية التي لا تخضع للتساؤل، ليصير محلاً للنقد إن لم يكن محلاً للشك.

وبهذا يرى "وائل حلاق" في كتابه (قصور الاستشراق) أنّ تأطير "إدوارد" الإشكالي للاستشراق قد استتبع عدداً لا حصر له من أوجه النقد الذي تراوح بين النقد الجاد، والنقد التبريري أستند هذا النقد بالدرجة الأولى على الأسس التالية:

- تبني كتاب الاستشراق نظرية الحتمية الفوكوية الخاصة بالتشكلات الخطائية التي لا تأخذ بعين الاعتبار الفردانية التأليفية والإسهام الفردي.

¹- مرجع سابق، ص 29 ص 33.

²- قدوشي أمينة، إدوارد سعيد ودراسات مابعد الكولونيالية الاستشراق نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي، جامعة بن مهيدي كلية الآداب واللغات، أم البواقي، 2015/2016، ص 62.

- ينكر كتاب "إدوارد" فضلاً مستحقاً لسابقه من أصحاب النقد القيم ك: أنور عبد الملك (2012/1924م) وعبد اللطيف طيباوي (1981/1910م).
 - يقع الكتاب في الفخاخ نفسها التي يسعى إلى نقدها كافتراض من وجود جواهر الأشياء.
 - يفتقد الكتاب بشدّة المنهج التاريخي، نظراً لكون "إدوارد" ناقداً أدبياً بلا خبرة تاريخية.
 - يعتمد الكتاب على أدوات نظرية متشعبة ناتجة عن افتراضات معرفية متناقضة.
 - يتجاهل الكتاب كتابات كثيرة لمستشرقين ألمان غزيري الإنتاج، كما يتجاهل الاتجاهات النسوية وحتى بعض الشرقيين أنفسهم.
 - لا يفسر الكتاب السمات المميزة لأنماط الاستشراق المتعددة.
 - يُظهر الكتاب تحيزات إيديولوجية معادية للصهيونية واليهودية.
- ويضيف حلاق إن "إدوارد" لقد اختزل الاستشراق غالباً فيما لا يعجب المرء في الإنتاج العلمي لباحث ما، وكان الاتهام أسهل ما يكون، حتى يكون الباحث غير شرقي، أو غير مسلم كما اختزل الاستشراق في فكرة مشروع سياسي بدائي، اعتقدّ فيه بشدّة كما تشهد على ذلك العديد من العبارات في كتابه. فعندما يتحدّث "إدوارد" عن الاستشراق بوصفه "نظاماً من التصويرات" أنتجته مجموعة كاملة من القوى الأوروبية، فإنّه يصرّح بأنّه إذا بدا تعريف الاستشراق هذا سياسياً أكثر من أي شيء آخر، فهذا ببساطة لقناعتي بأنّ الاستشراق كان هو نفسه نتاجاً لقوى وأنشطة سياسية معينة. فلا يبدو "إدوارد" واثقاً من أنّ سردية التدمير الكولونيالي للبلاد والشعوب المحلية دقيقة بالكامل ولا تُشوِّبها عملية "صناعة الأساطير"¹.

والنقد الذي قدمه "وائل حلاق" عن ما ذكره "إدوارد" حول الاستشراق، وإن كان يستقي معظمه عن سابقه، إلاّ أنّه قائم على فكرة مركزية مفادها أنّ "إدوارد" أخطأ في فهم الخطاب الاستشراقي

¹- وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحدائي، مرجع سابق، ص 33 ص 119.

ولم يخرج من اللحظة الكولونيالية التي خرج منها، إذ يُقَر "حلاق" أنّ الاستشراق هو انعكاس لبنية أعمق هي بنية الحداثة نفسها الأمر الذي لم يفهمه "إدوارد"¹.

كما أن "وائل حلاق" يقدم تشريحاً مفصلاً لـ "إدوارد" في نقده للاستشراق، ويعتبر بأنّ "إدوارد" لم يفهم الاستشراق كما ينبغي وأنّ دفاعه عن الشرق كان دفاعاً يعاني من مشاكل بنيوية من أهمها: أنّ "إدوارد" تعامل مع الاستشراق على أنّه مشروع سياسي، والأمر الآخر أنه دافع عن الإسلام والشرق، وهاجم مؤسسات الاستشراق بناءً على قيمة الحداثة التي لا تعتبر أنّ هناك خلافات جوهرية بين الشرق وقيم الحداثة وتصوّراتها.

وفي نظر "وائل حلاق" أنّ "إدوارد" عندما ينقد الاستشراق، فهو ينقده نقداً سطحياً، ولكنه في نفس الوقت غارق حتى أذنيه في تبنيه للقيم الحداثيّة الغربيّة ويتبنى تصوّرها عن نفسها، وعن الآخر بشكل في مباشر.

فيذهب "حلاق" بعيداً بقوله إنّ "إدوارد" من حيث هو يعترض على فكرة الاختلاف بين الشرق والغرب من وجهة نظره كعلماني ليبرالي، لكنه في نفس الوقت تترج نظره للتراث وللدين بنظرة استهجان، "فسعيد" يعتبر الحداثة الغربيّة وإنجازاتها باعتبارها المعيار الحصري لفهم الآخر، بل فهم الشرق الذي يدافع عنه.

ويعتبر "وائل حلاق" أنّ نقد "إدوارد" السياسي للاستشراق كان لا بد أن يبدأ بالأسس التي خلقت تصوّراً معيناً للطبيعة والليبرالية والعلمانية، وهذا الذي لم يفعله، وبقيت هذه المفاهيم بعيدة عن التمحيص.

ويتهم "وائل حلاق" "إدوارد" بأنّه لم يعبأ قط باستطلاع إمكانيات التراث الشرقي والإسلامي شديد الثراء والخصب، لأنّه نتاج ثقافة دينية لا يُحدّدها "إدوارد"، ولا ينظر لها باعتبارها قيمة إنسانية ذات بال.

¹ - كريم محمد، عقدة إدوارد سعيد، صحيفة الحفريات، أوت 2019 .

ف"إدوارد" في نظر "وائل حلاق" وبكلمات مختصرة يقول للغرب بأنّ الشرق ليس شرقاً غير حدثي بل أنّه حدثي بشكل كافٍ، وليس للشرق أية ميزة روحية، أو مرجعية مفارقة، أو أنّ الشرق يملك في جوهره إيماناً بقيم متجاوزة للمادية، أو غيبية تعتبر في نظر "إدوارد" بأنها محاولة استشراقية لاحتكار الحداثيّة غربياً.

ويتنقد "حلاق" "إدوارد" باعتباره مُفكراً حدثياً يؤمن بانتصار القيم الحداثيّة الليبرالية العلمانيّة وبأنّ هذه القيم لم تجعله يرى الشرق، بل أن يبذل جهداً لمحاولة فهمه.

و إنّ "إدوارد" لا يدرك حجم الإشكاليات العميقة التي تعاني منها الأفكار الحداثيّة وحجم الدمار التي ألحقته بالإنسان وبيئته¹.

أكّد "حلاق" بأنّ موقف "إدوارد" حول الاستشراق نموذجاً لمفكر ليبرالي لم يستطع رؤية العالم بمعزل عن القيم الليبراليّة، ويقول في سردية "إدوارد" الكاسحة والمفتقدة للحس التاريخي لم يكن للاستشراق الحدثي أن يبرز إلا من خلال امتداد كمي، ويستخدم "إدوارد" فرشاة رسم عريضة بغية الإيضاح الكامل لما يراه بأنّ الاستشراق أصبح من الناحية الكمية أكبر خطراً خلال القرنين التاسع والعشرين، وأزعم "حلاق" من هنا أنّ غياب التمايزات الكيفيّة في كتاب الاستشراق أدى إلى نظرة مشوشة ليس للاستشراق كظاهرة معينة، بل وللحداثة بصفة عامة².

فالمفكر "وائل حلاق" يستند في الإجابة عن سؤال الحاجة إلى كون "إدوارد" تعامل مع خطاب الاستشراق في بعده الأدبي النصي، ولم يتناول البنى المعرفيّة والسياسيّة التي أنتجت ظاهرة الاستشراق، وهي بُنى ترتبط بالقوة أكثر من ارتباطها بالمعرفة³.

¹ - سهل بطانية؛ إدوارد سعيد: كيف يراه وائل حلاق، جريدة عربي، 21، 2019.

² - وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحدثي، مرجع سابق، ص 124.

³ - خالد رابح، ملتقى الإحياء 16: ملاحظات حول النقد الغربي للفكر الاستشراقي، المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء، 2020.

خلاصة:

بطبيعة الحال نعلم أنّ الحياة الاجتماعية والظروف التي يعيشها المفكر تلعب دوراً كبيراً في تكوين فكره وثقافته العلميّة، فقد ارتقى "وائل حلاق" في علمه حيث أنجز مشاريع كثيرة وضخمة في التراث والفقهاء الإسلامي واهتم بالقضية الاستشراقية والدولة الإسلامية ومن خلال ما سبق رأينا أنّ "وائل حلاق" كان لديه موقف واضح من الاستشراق، وهو أنّ الاستشراق قضية تستحق التدقيق فيها والاهتمام بتفاصيلها، لأنّها ليست مجرد نمط من التفكير، بل هي أكبر من ذلك ووضّح بأنّ الاستشراق لم يكن مجرد مشروع أكاديمي، بل كان مشروعاً للقوّة والثقافة.

كما أنّ نقد "وائل حلاق" للاستشراق يتمثل في نقده "لإدوارد سعيد" الذي بعد أن أحدث كتابه (الاستشراق) هزّة عالميّة جعلته محل النقد، حيث رأى الناقد "وائل حلاق" أنّ "إدوارد سعيد" كان فشله واضح في عرضه السطحي للاستشراق واعتماده على البعد الخطابي الذي يجمع المستشرقين في زمن الاستعمار الغربي، وبهذا اختار "وائل حلاق" أن يربط كتابه (قصور الاستشراق) وخبرته الفلسفيّة بكتاب (الاستشراق).

الفصل الرابع

نقد وائل حلاق للحدائثة وصياغة الاستشراق من جديد

- تمهيد.

-المبحث الأول : نقد وائل حلاق للخطاب
الاستشراقي والمركزيّة الأوروبيّة.

-المبحث الثاني: نقد وائل حلاق للحدائثة.

-المبحث الثالث: إعادة وائل حلاق لصياغة
الاستشراق.

-المبحث الرابع: آراء ومواقف بعض الباحثين
والمفكرين من نقد وائل حلاق للاستشراق.

- خلاصة الفصل.

-تمهيد :

تعتبر الدراسات الاستشراقية عامة والدراسات الإسلامية خاصة وليدة الاستعمار، فهي تتشابه معه تشابكاً متيناً، وتعكس تياراته الداخلية انعكاساً دقيقاً، حتى في صراعاته الداخلية وينبغي هذا على وجود علاقة قوية بين المعرفة الحداثية المتمركزة في بادئ الأمر ومنتهاها حول المعرفة الأوروبية، وبالتالي فالمعرفة هي مرتبطة بالجهاز الاستعماري الذي جاء بهدف الاستيلاء على العالم الشرقي الإسلامي حسيّاً وعقليّاً.

ويعتبر "وائل حلاق" من أهم المفكرين الإسلاميين، حيث شاع واشتهر في الآونة الأخيرة بقوة، وهذا بفضل مشاريعه الإسلامية القويّة، كالمشروع الجديد الذي يدور حول الرد على المشروع الاستشراقي باعتباره جزء من إرادة الهيمنة الغربية على الشرق، وبالتالي يسيطر على العالم الإسلامي، ويربط مستقبله ونهضته بالغرب.

حيث ظلّ نقد الحداثة في أعلى سلّم الأولويات في مشروع "وائل حلاق" الثقافي، فهو يرى بأنّ الاستشراق يعبر بشكل صارخ عن تجليات المعرفة الحداثيّة الغربيّة في فهم الحضارات والمجتمعات.

4-1- نقد وائل حلاق للخطاب الاستشراقي والمركزية الغربية:

لقد ألف المفكر الفلسطيني " وائل حلاق " ثلاثة كتب في الرد على الاستشراق في علاقته بالتراث الإسلامي فكتب: تاريخ النظريات الفقهيّة في الإسلام والسلطة الذهبيّة: التقليد والتجديد في الفقه الإسلامي، ونشأة الفقه الإسلامي وتطوره، إذ أنّه بهذه الكتب ينوي وضع مشروع مقاومته ضدّ الاحتلال الفكري الغربي الاستشراقي، ولم يستفيق من غيابه الطويل إلاّ بعد صدمة الحداثة التي أثارت فيه الأسئلة المخرجة إزاء الذات والتاريخ، وفتحت أعينه على منجزات الحضارة الغربيّة المتقدمة، "فوائيل حلاق" حين يكتب كتبه يتوجه بالأصالة إلى الجمهور الأكاديمي في الغرب الذي يغلب عليه الاستمساك بأعمال المستشرقين التي يطغى عليها التحريف والتزييف، فوجب مواجهة ذلك الخطاب المغلوط ومناهضته بمشروع أكاديمي منفصل بنيويّاً عن خطاب الهيمنة الغربي¹.

ويبيّن " وائل حلاق " نقد الخطاب الاستشراقي في أهمّ كتاب من كتبه الثلاث التي ذكرناها سابقاً " كتاب تاريخ النظريات الفقهيّة الذي يُمثل أول خطوة في هذا المشروع، بحث تنظيري يدرس العلاقة بين الكتابات في أصول الفقه والواقع الفقهي ويثبت بينها نقاط تماس وتشابكات بنيويّة قد تجاهلها الخطاب الاستشراقي تجاهلاً تامّاً، ولكن هذا التجاهل يهدف على أي حال إلى عزل الشريعة بأجمعها عن الواقع الاجتماعي حاكماً عليها بالتهميش التاريخي².

يقول حلاق في هذا السياق: «حينما كانت الشريعة فعّالة في تنظيم المجتمع بطريقة تشبه ما تقوم به القوانين الحديثة، أسّس التصوّف مجالاً أدائياً نظّم حياة المجتمع الروحيّة، وأحياناً الماديّة وبدءاً من القرن الحادي عشر ميلادي تقريباً تداخلت التعاليم الصوفيّة بصورة كبيرة مع المبادئ القانونيّة للشريعة، مما أكسب الشريعة بُعداً روحياً أعمق، بيد أنّ ما يميّز الشريعة والتصوّف عن أي منظومة خطائيّة حديثة هو اهتمامها الهائل بإنتاج تقنيات ذات أخلاقيّة.

ولقد مثلت الشريعة قانوناً أخلاقياً باعتبارها نطاقاً مركزياً، حيث كانت الشريعة المقياس الذي قُوّمت على أساسه النطاقات الفرعيّة

¹ - العربي إيدانصر، وائل حلاق في مواجهة الخطاب الاستشراقي، مجلة الفيصل، العددان 510/509، 2019، ص 112.

² - وائل حلاق، تاريخ النظريات الفقهيّة في الإسلام، ط 1، دارالمدار الإسلامي، بيروت، 2007، ص 7.

فالشريعة كانت دائماً النظام المعياري وقانون البلاد، واستمرت خطاباتها النموذجية وممارستها في إعادة إنتاج نظام معين وذات معينة بصورة مستمرة، وبوصفها نماذج مركزية وخطابات أدائية فقد تميّز بما أطلق عليه معيار أخلاقياً راسخاً¹.

ويوضح حلاق فكرة هامة قائلاً: « لم يكن تصور الإسلام للعالم وهو التصور الذي أنتج البنى القانونية السياسية بصورة مباشرة متمركزاً حول الإنسان، فقد رفض هذا التصور بصورة مبدئية حاسمة قبول الفكرة الحديثة بسيادة الإنسان على الطبيعة، وهذه فكرة مركزية في التحليل الأشمل للاستشراق بوصفه ظاهرة حديثة، إنّ السيادة في هذه النظرة هي الله مالك كل شيء بكل ما تحمله الكلمة من معنى أما الملكية البشرية بكل أشكالها هي ملكية نسبية، وليست أصلية، أو حقيقة في واقع الأمر»¹.

حيث يؤكد "وائل" أنّ الشريعة الإسلامية ما هي إلا نسخة عن الشرائع اليونانية والرومانية واليهودية².

ويشير "حلاق" أنّ بنية التنوير التي يركز عليها المشروع الحداثي تتحدد على افتراض أنّ للزمن بنية غائية متجانسة حتمية، وتتكى على فكرة كون كل أطوار التاريخ السابقة كانت بمثابة مقدمة وتمهيد للوصول إلى قمة الارتقاء البشري الذي تمثله الحداثة الغربية، وعلى هذا الأساس فإنّ كل المجتمعات السابقة عاشت وتطورت ثمّ اندثرت من أجل أوروبا الحديثة وفي إطار التحضير لها.

والنتيجة المنطقية لمسار هذا التفكير هي أنه لا توجد خارج أوروبا الحديثة حضارة امتلكت الشرعية ذاتها والكفاءة ذاتها والتطور ذاته، ومهما كانت قيمة الثقافات الأخرى، فإنّها قد استهلكت خلال عملية الإعداد هذه.

أما الحصيلة النهائية والحتمية فهي: في أنه ليس أمام الحضارات الأخرى الآن سوى الانضمام إلى الحضارة الحقيقة والناضجة، وإلا فإنّ مصيرها الاندثار، أو في أحسن الأحوال

¹ - وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، مرجع سابق، ص 131 ص 138.

² - وائل حلاق، نشأة الفقه الإسلامي وتطوره، مرجع سابق، ص 14.

الارتكان إلى الهامش، وهذا ما تختصره اختصاراً المقولة التي تؤكد أنّ كل تاريخ العالم من أجل خدمة التنوير¹.

"فوائل" يرى بأنّ لكل مجتمع نطاقات مركزية تُميّزه، ففي الحضارة الإسلامية تنوعت جوانب الثقافة الإسلامية الإثنية والسكانية والجغرافية والمادية والاقتصادية².

¹ - وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، مرجع سابق، ص 125.

² - لارا عبود، وائل حلاق... أفكار حول نظام الحكم في الإسلام، العربي الجديد، 2019.

4-2- نقد وائل حلاق للحادثة:

نلاحظ بأن "حلاق" حرّر أفكار رئيسية تفتح بوابة مهمة لنقد المنتج الفلسفي الحديث أمامهم طرح تسعى إليه أيّ إنسانية راشدة تبحث عن منظومة أخلاق وفكر يؤسس لعالم فاضل لم يولد حتى اليوم، وهي هنا ليست نقطة نظام، بل مركز تفكير لا بد من تسجيله حتى لا يتيه الهدف المعرفي من بحوث الفلسفة أمام التدفق المزدهم والمختلط، لإنتاج الفلسفة الحديثة ثمّ مداورتها من دون مرجع مركزي ينظم خطوط الجدل المعرفي، والنقد للنظريات، أو المعدلات المختلفة التي وصل إليها البناء السياسي الحديث لصورة الدولة المدنية المعاصرة¹.

في نقد الحادثة يرى "حلاق" بأنّ أزمات المشروع الحديث عالمية في أسبابها ونتائجها، ما يعني أنّ بُنى الحادثة المنتجة لهذه الآثار السيئة قد انتشرت بوساطة الإمبريالية والكولونيالية في كل القارات وأثرت آثار سيئة على الواقع المادي والاجتماعي السياسي في كل مظاهر الوجود تقريباً².

ويذكر "حلاق" في كتاب (الدولة المستحيلة) أنّ النتيجة البائسة هي الاستسلام التام للحادثة الغربية بصفقتها قمة الإبداع البشري وضياع الخصوصيات التاريخية لشعوب ما يسمى بـ "العالم الثالث"، ومن ثمّ ضياع فرصة البناء عليها للتعامل مع المشكلات الأخلاقية والنفسيّة والاجتماعية والبيئية التي تسبب فيها التقدم الحديث، وهذا التقدم في نظر "حلاق" قائم على نظرة مغرورة بالعلم الحديث الذي لا يعبأ بكثير من الأسئلة الوجودية والأخلاقية التي يتسبب تجاهلها في خلق إنسان محروم من أسباب تحقق إنسانيته تحت دعوى التحرر من الوهم والخرافة المرتبطة بأدبيات الحادثة³، وبما أنّ الحادثة أخلاقية يصل الأمر في كتاب "حلاق" إلى مزادة بما هي كذلك هي البيئة التي أنشأت الفعل (الاستشراق) وردّ الفعل (نقد الاستشراق)⁴.

¹ - مهنا الحبيب، مدخل محوري لمناقشة قصور الاستشراق، جريدة الأمة الإلكترونية، 21 نوفمبر 2019.

² - وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، مرجع سابق، ص 358.

³ - وائل حلاق، الدولة المستحيلة الإسلام والسياسة ومأزق الحادثة الأخلاقي، مرجع سابق، ص 11.

⁴ - كريم محمد، عقدة إدوارد سعيد، صحيفة الحفريات، مرجع سابق، أوت 2019.

وبمتهى البساطة والوضوح فإنّ قانون الله هو الشريعة، والشريعة هي الشرعة الأخلاقية وهي تسبق أي شكل، وكل شكل من أشكال الحكم منطقيّاً وزمانياً وتتكون من النظام التأويلي، والمفهومي، والنظري، والعلمي، والتعليمي، والمؤسسي الذي اصطلحنا على تسميته القانون الإسلامي.

فالمشروع الأخلاقي السياسي الذي يعرضه "وائل حلاق" في كتابه (الدولة المستحيلة) حل لمشكلة الدولة الحديثة، أو بديلاً إسلامياً عنها بوصفها مشروعاً في تحرير الإنسان من إنسية الحداثة، أي من انغلاقها الحداثي الذي أنجز بواسطة الدولة، ومن هذا الوجه يتفق مشروعه مع زمانيته الخاصة باعتبارها مشروعاً أخلاقياً في نقد الحداثة، مارسته فلسفة مابعد الحداثة، نقد لأخلاقية الحداثة ومحتوى تأسيسها الإنساني¹.

وحينما يتكلم "وائل حلاق" عن الدولة الحديثة، فهو يرى بأنّها تعاني من انعدام الشرعية ولا تستطيع أن تحكم شعوباً لم تتجانس إلى الآن، وعادة ما توصف هذه الدول بأنّها ضعيفة فإنّ وضع الدولة الحديثة قلق في كثير من أجزاء العالم، وأنّ الدولة اليوم لا تزال تتعرض لتغيرات معينة استجابة لتحديات من ضمنها: العولمة الناشئة كما رأينا، لكن أياً من هذه التغيرات، أو أبنية الدولة الحديثة لم يثبت توافق حتى للمتطلبات الأساسية للحكم الإسلامي².

ويقول حلاق بكل وضوح وصراحة: «بأنّ الهوية الحداثيّة مفروضة علينا شئنا أم أبينا ويتساءل من فرض الكولونياليّة علينا، ومن أين حصلنا على هذه الهوية كأفراد حداثيين؟ وما معنى أن نكون حداثيين؟ بل ما معنى أن تكون حداثياً في العالم الإسلامي؟ ويضيف بأنّه قد تمّ فرض هويات جديدة علينا في العيش والتعلم والفهم والأكل واللبس والتصرف، بل ربما في التفكير والشعور بدون أن تتم استشارتنا».

¹ - أنس الطريقي، من المطلب الأخلاقي إلى تكريس دولة الشريعة الدولة المستحيلة، مجلة الباب، العدد 5، مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص 10 ص 14.

² - وائل حلاق، الدولة المستحيلة الإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي، مرجع سابق، مرجع سابق، ص 277.

حيث يُتابع "حلاق" في نقده الشديد للحداثة ليقول أنّ مأساة واقعنا الحالي، في الحقيقة تتمثل في قبولنا لكل ذلك على أنّه أمر مفروغ منه من دون أن نعي ما طرأ علينا فعلاً، بل لم نعد نفهم هويتنا كأفراد شكلتهم الحداثة.

إنّ نقد شديد وصارخ للحداثة وللدولة الحديثة، لهذا كانت سهام "حلاق" مُصوّبة على كتاب "إدوارد سعيد" (الاستشراق)¹.

ويوضّح وائل حلاق أفكاره حول نقد الحداثة في كتابه الشريعة والنظرية والممارسة قائلاً:

« إنّ التاريخ كله الذي يقصد به هو نفسه أن يكون ممهداً لظهور الحداثة غير مكتمل التطور وأنّ النتيجة المنطقية التي يقودها إليها مسار التفكير هذا، هي أنّ ما من ثقافة ولا حضارة خارجة عن نطاق أوروبا الحديثة وسابقة لها يمكن أن يكون لها ما لأوروبا الحديثة من المشروعية والكفاية والتطور الأخلاقي وحتى الفكري».

أي أنّ المشروعية كانت في العلوم الطبيعيّة ولكن سُحبت إلى باقي المساحات المعرفية أي الأخلاقية، أي فات التقدم الأوروبي الغربي المادية وأصبح تقدم أخلاقي وصار الإنسان الأوروبي هو مقياس التكامل والتطور .

ويقول حلاق كتابه في أيضاً: «مهما يكن لهذه الحضارات من قيم ثقافية، أو غير ثقافية فإنّها قد استهلكت في السيرورة التاريخيّة التي هي بمنزلة التمهيد لهدف أسمى خارج نطاق هذه الحضارات، بل يزيد الطين بلّة أنّ المفكرين العرب والمسلمين لم يفهموا آثار الفعل النبوي هذا ونتائجه، فتنبّئهم لثيولوجيا التقدّم هو نفسه الذي جعلهم يخسرون حريتهم في التفكير ويخسرون تأريخهم وحتى هويتهم».

من هذا القول يرى وائل أنّ هذا الفهم وهذه الثيولوجيا (منشأه المنهج التجريب) مازالوا قائمين في القرن الحادي والعشرين ميلادي، بل هما الآن أقوى من الماضي.

¹ - سهل بطاينة، إدوارد سعيد كيف يراه وائل حلاق ؟ جريدة عربي، 21، 2019. مرجع سابق.

أمّا عن قراءتنا للإسلام فنحن نقرأ في الفكر الإسلامي بقراءة غريبة بدلاً من قراءتنا، ويقول: «هذا الموقف مهيم على كثير من التفكير المشرقي في البيئة الأكاديمية الغربية، إنّما هو امتداد للمواقف الدفاعية الاعتدالية للحداثيين إبتداءً من محمد عبده وانتهاءً بشخصيات كمحمد عابد الجابري ومحمد أركون، رغم أفكاره المعقّدة. لكنهم رأوا أنّ دراسة الإسلام على نحو ملائم يعني تقديمه بغير ذلك قد يُعرضه لأن يوسع بأنّه بدائي، أو وسطي، فالذي كان ينطوي عليه تفكيرهم هو أنّ الغرب يظل المعيار الذي يجب أن يقاس عليه كل شيء».

وكل نقد للحداثة الغربية من خلال إسهامات الإسلام الفكرية يُعد غير صحيح ومخطئ وخطير، لذلك فكتاب الشريعة لوائل حلاق رفض الانقياد لهذه المعايير، ذلك بأنّه يذهب إلى أنّ معقولية الشريعة لا تعتمد على ماتدعو إليه الحداثة الغربية إنصافاً وعدلاً وأخلاقاً.

فالذين يواصلون إصرارهم على أنّ الماضي أدنى منزلة من الحاضر في رأي حلاق هم العباد المخلصون لهذه الثيولوجيا، لذلك لا يمكن لهم أن يكونوا باحثين حقيقيين، لأنّ الثيولوجيا تقول بأنّ كل ماتقدم الزمن نحن نتقدم، فوائل حلاق يشكك في أسس الحداثة، أي الشك في المنهج التجريبي، فبيّن هذا قائلاً: «إذا كانت ثيولوجيا التقدم ثمرة التنوير فهذا التنوير إذن ليس سوى كذبة صدقناها نحن أيضاً بسهولة، فيجب أن نفهم حقيقتنا»¹.

¹ - آية الله السيّد كمال الحيدري، تأملات في الحداثة وما بعد الحداثة: ثيولوجيا التقدم للمفكر وائل حلاق، 2020/02/3، الساعة 17:30 د.

4-3- إعادة صياغة الاستشراق:

في بداية القرن التاسع عشر ميلادي اهتم المستشرقون أيضاً بدراسة ما تصوره الإسلام غير أنّ المخطوطات والأرشيفات والمخلفات الأثرية لذلك العالم لم تفهم في إطار السياق الثقافي الإسلامي، أو في إطار المنظومة الأخلاقية العميقة، لقد كان الأمر بمثابة نقص شديد الأهمية والدلالة في مشروع هؤلاء المستشرقين، فأول مرة في تاريخ الإسلام يخضع إنتاجه الثقافي والنفسي لمنظومة تأويلية غريبة عنه تتسم بنزعة تحويلية مهيمنة، لم يمكن هذا الأمر مجرد مشروع يهدف إلى تنظيم بعض الفضول العلمي في أوروبا، بل هدف علمياً إلى إعادة تعريف وتشكيل الطريقة التي يفكر بها المسلمون في العالم.

ولقد تجذّر سياق التأويل وافتراضات منظومة التأويل الاستشراقية في تشكّل فكري ومادي وأوروبي متفرد وغير مسبوق، هيمنت على هذا التشكّل أفكار عصر التنوير، التي عكست قيمها تصوراً معيناً للعقل وأفكار عصر التنوير التي عكست قيمها تصوراً معيناً للعقل وأفكاراً محدّدة وفريدة عن العلمانية والدين والإنسانية والمادية والرأسمالية والأداتية والمشاعر والألم والعنف لقد وجدت كل هذه الأفكار في الشرق الإسلامي وغيره بكل تأكيد ولكنها ظهرت في أشكال مختلفة¹.

يعتقد حلاق بالرأي القائل: «إن الكولونيالية ليست مجرد تفرّع عن الحداثة، ولكنها تؤسس بُنى الحداثة نفسها وتعتمد بصورة تامة على الاختلاف الكولونيالي».

ويعرض حلاق الكولونيالية بوصفها معرفة سيادية صنعها الاستشراق بدعم عام من مؤسسات التعليم الأكاديمي الأوروبية، وتقع في جدلية شاملة تقف فيها مشاريع الغزو السياسية والمعرفة الحديثة داخل تشكيلات أكبر تلتحم أسسها بقوة مع نظرة معينة للطبيعة ويسعى حلاق

¹- وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، مرجع سابق، ص 344 ص 346.

للدبرهنة على أن الوحدات الأكاديمية في النطاق المركزي كالعلم والاقتصاد والأعمال تضطلع بعملية تقسيم للنشاط المعرفي بهدف خلق معرفة وممارسة سياديتين¹.

ويعطي "وائل حلاق" رأيه حول المشروع الإسلامي والاستشراقي، فيرى إنّ المشروع الإسلامي اتجه بصفة عامة نحو البناء الذاتي، فإذا كان الجانب النفسي والأخلاقي والصوفي والشرعي هي أساس هذا المشروع (الإسلامي)، وفاقت هذه الأمور في أهميتها المادي (الذي لم يصبح نموذجياً إلاّ مع الحداثة)، لقد قام على هذا المشروع نظام أهلي من أجل خدمة هذا النظام نفسه، وقد كان الإسلام بوصفه نظاماً حياتياً وثقافياً وفكرياً وروحياً، مادة هذا المشروع وروحه وسبيله وهدفه في الوقت ذاته، كما أنّ التعليم والتعلّم وتحقيق الذات الأخلاقية قد ارتبطت كلّها في علاقة جدلية وأساسية بالتطبع نتاجاً للمجتمعات الأهلية التي عبر عنها الأفراد العاديون وخضعت لحكم المجتمع الذاتي.

ولقد كان المشروع الاستشراقي وبالرغم من بعض أوجه التشابه مختلفاً جذرياً عن المشروع الإسلامي التاريخي في كثير من جوانبه، إذ كان موضوعه بحكم تعريفه غير أوروبي، مع أنّ من قاموا عليه كانوا أوروبيون وقصدوا به مخاطبة الأوروبيين بهدف بسط السيطرة السيادية على الشرق، وقد كان المشروع الاستشراقي الذي كان لبنة أساسية من لبنات البناء الكولونيالي جزءاً أساسياً من بناء الحداثة التي كانت قد أعادت تشكيل قيم الأوروبيون في تلك الحداثة التي مثلت العالم الوحيد الذي عرفوه باعتباره نظاماً وجودياً ومعرفياً وثقافياً شاملاً ومستقلاً وشرعياً. لم يتعلق الاختلاف الأساسي بين المشروعين بعمليات بناء الذات الثقافية والنفسية، بل بغاية الإنسانية والفرد وموقعهما في هذا العالم².

ورأي "حلاق" حول هذا الموضوع أنّ الإدراك المتنامي بعدم استدامة المشروع الحداثي ونظامه المعرفي، قد بدأ يحتل مكانة مركزية الآن، وليس فقط في الدول الصناعية الغربية، لقد

¹- معتز حسن أبو قاسم، كتاب قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، جريدة السبيل، الاثنين 6 أبريل 2020، الساعة 6:43 مساءً.

²- وائل حلاق، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، مرجع سابق، ص 346 ص 347.

أدركت جماعات مؤثرة ومفكرون مرموقون في الهند والصين ودول أخرى متعدّدة في آسيا وأمريكا اللاتينيّة الحاجة إلى إعادة النظر ناهيك عن إعادة تأسيس نُظم الحداثة النموذجية.

وإزداد مؤخراً الاهتمام بعدّة قضايا مثل أزمة المناخ والبيئة الطبيعيّة، بيد أنّها تشمل التدمير البيئي العام والفضائح الكولونياليّة والإمبرياليّة الشاملة والقائمة على نفي إنسانية البشر وأشكال العنف السياسي والاجتماعي غير المسبوق، وتأسيس كيانات سياسيّة قاتلة.

تمثل كل هذه الأمور في مجموعها ظاهرة تستدعي الانتباه إلى ضرورة إعادة تقويم القيم الحداثيّة والصناعيّة والرأسماليّة.

ويؤكد "حلاق" بأنّ الأزمات الحاليّة لا تدلّ فقط على أشكال المعرفة اللّي تحكم الحداثة كنظام حياة، بل أنّها تعدّ أثراً أصلياً من آثارهما، ليست البيئة إذاً تصوراً ليبرالياً يفصل البيئي عن السياسي ويسعى لحل الأزمة "الخضراء" في الوقت نفسه الذي يغض فيه الطرف عن عملية التنكر النظامي والمنهج لإنسانية البشر والذي أنتجته السيادة الإمبرياليّة والكولونياليّة.

وينظر "حلاق" بأنّ الإنسانويّة العلمانيّة والمركزيّة الإنسانيّة وعقلانيّة عصر التنوير والليبرالية الآن وبصورة متزايدة على أنّها شديدة الكلفة، أو حتى غير أخلاقية، إنّ هذه الفوائد تحديداً سواء كانت حقيقيّة، أو افتراضية هي التي ترتبط في الواقع بصورة مباشرة بالتدمير الشامل لكل جوانب الحياة الإنسانيّة والحيوانيّة والجمادة الحديثة.

ويرى بأنّ التكوين الحديث للقيم الأخلاقيّة يقوم على الميتافيزيقا من الحرية والعقلانيّة الفردانيّة التي تتجذر بدورها في نظام قيم سياسي ورأسمالي يُحدّد سمات الحرية والعقلانية، حيث تقوم هذه العملية بتشكيل الفرد وإن فُصلت عن تلك الميتافيزيقيا التي لا يُعترف بها، يعني هذا أنّ الحفاظ على تصوّر مثالي للحرية والعقلانيّة قد تطلب الفصل بين هذا المثال والآثار المحدّدة والمهيمنة للاقتصاد والماديّة، فلا يجب الخلط بين ذاتيّة القيم الأخلاقيّة والتجريد غير المفهوم.

وحسب رأيه أنّ الحاجة إلى إعادة تقييم النطاقات المركزيّة في ضوء الأزمات البيئيّة والتي تعبر عن مشكلات بنيويّة عميقة في المشروع الحديث لم تعد مجالاً للشك اليوم، ولكي يتمكّن

الاستشراق من البقاء كمنظومة بحث عقلائي يلزم أن يُأخذ في الاعتبار الحاجة الجديدة إلى النقد الداخلي الذي تتطلبه العقلانية نفسها¹.

4-4-أراء ومواقف بعض المفكرين والباحثين من نقد وائل حلاق للاستشراق:

4 4 4 - محمد المراكبي:

يرى "حلاق" أنّ الجزيرة العربية قبل الإسلام كانت جزءاً غير متجزئ عن هذا الكيان وبضيف لقد كان العرب ديموغرافياً ودينياً وتجارياً وربما نضيف سياسياً وعسكرياً جزءاً لا يتجزأ من الشرق الأدنى والأكبر وثقافته حتى دون أن ينتبه على سبيل المثال إلى ما تتطلبه قيام تلك القوانين على الأقل من إيجاد حكومة مركزية، وليس فقط حياة مستقرة كما يرى، وهو الأمر الذي لم يكن له وجود في بلاد الحجاز .

تصور "حلاق" لمفهوم الاستشراق هو تصور محدود، فهو يرى أنّ الاستشراق قائم على فكرة اعتماد الشرق على الغرب في تشكيل ثقافته وعلومه وقوانينه وحسب، وعلى الرغم من أننا نرى محورية هذه الفكرة في الكتابات الاستشراقية إلا أنّ حصر الاستشراق في تلك الفكرة أو على الأقل تضخيم مكانتها في مقابل تهميش باقي الأفكار الاستشراقية قد أدى "بحلاق" إلى أن يتبنى بغير وعي.

إنّ أي محاولة لنقد الكتابات الاستشراقية في الفقه اعتماداً على مسلمات التراث الاستشراقي ذاته لن تمكنه عملياً من الابتعاد كثيراً عن ذات النتائج التي توصلوا لها، فمثلاً حين يجدد "حلاق" بداية ظهور الحديث في النصف الثاني من القرن الأول الهجري، كما فعل في شبه مجازة للمنهج الاستشراقي، فإنّه لن يكون في وسعه أن يتكلم عن أي مرجعية حقيقية للسنة النبوية كمصدر من مصادر الفقه في النصف الأول من القرن وهذا أمر بديهي، ومن ثمّ فإنّ أي محاولة ناجحة لنقد الخطاب الاستشراقي عليها أن لا تبدأ بالفقه في الأساس كما هو فعل².

¹ - المرجع السابق ، ص 349ص363.

² - محمد المراكبي، وائل حلاق والاستشراق: مفارقة أم موافقة، مركز نماء للبحوث والدراسات، مؤسسة فطر ، 20 ديسمبر 2015.

4-4-2- محمد إقبال عروي (1961):

في إحدى الملتقيات علق المفكر محمد إقبال عروي عن كتاب (قصور الاستشراق) للمفكر "وائل حلاق" بأنه ليس من قبيل الشكوى القول إنّ قراءة هذا الكتاب (قصور الاستشراق) تحتاج طاقة استثنائية، وإنّما هو الوصف الدقيق للحالة التي تنتاب القارئ له، قد تكالبت دقة الأفكار وتشبعها وتعقدها من التركيب المتجاوز للجمل القصيرة البسيطة إلى الجمل الطويلة المركبة لتنشئ حالة من الارتباك في الإمساك بالمضامين لدى قارئ الكتاب.

وقد أقرّ المترجم بذلك في مقدمة الترجمة، ولا يجد ذلك تفسيره من وجهة نظر الأستاذ إقبال في كون الكتاب مترجماً من الإنجليز إلى العربية إذ ليس بدعا أن تكون الترجمة سلسلة كما تشهد الوقائع هنا وهناك وإنّما يرجع الأمر بنظره إلى طبيعة التأليف عند الدكتور وائل حلاق طبيعة ترتد إلى ما قد يكون هوساً بالإغراب والتعقيد والغموض الذي "صار تقليعة" جذابة لدى بعض الكُتّاب¹.

4-4-3- كريم محمد:

نقد الباحث كريم محمد وائل حلاق في المنهج حيث يقول بأنّ منهج "وائل حلاق" تاريخي أكثر منه قيمي، وبالتالي فهو لم يدع أنّ الحكم الإسلامي أفضل، ولا أنّ الدولة الحديثة أسوأ، وإنّما حاول الإفلات من البراديغم الليبرالي ومفهوم التقدّم الذي ينظر إلى كل ما هو قديم باعتباره ماضياً، فليس الكتاب دفاعاً عن الحكم الإسلامي ضدّ الدولة الحديثة، وإنّما هو محاولة للإفلات من البراديغم الليبرالي، ومفهوم التقدّم الذي ينظر إلى كل ما هو قديم باعتباره ماضياً بينما يثبت "حلاق" أنّه يمكن التفكير من جديد في هذا القديم، ويوضح "كريم محمد" أيضاً أنّ كتاب (الدولة المستحيلة) دعوة إلى حكم إسلامي، أو دعم للإسلاميين، وإنّما هو تحدّد للإنتلجانسيا الغربية التي تظنّ أنه ما من تاريخ لدى اللاغرب ولا شيء يستحق الاعتبار والتأمل².

¹- خالد رابح، ملاحظات حول النقد العربي للفكر الاستشراقي، ملتقى الإحياء، المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء 2020.

²- كريم محمد، نقد النقد: الدولة المستحيلة ومأزق الفهم الحداثي، إضاءات، 22 أكتوبر 2016.

-خلاصة:

بعد أن نقد " وائل حلاق " إدوارد سعيد " في كتابه (قصور الاستشراق) حول القضية الاستشراقية، نقد الحداثة السياسية باعتباره أنّ الاستشراق مهدّ للحداثة وكان سبباً رئيسياً في انتشارها، وتبني رؤية مابعد الحداثيّة التي تتسلّح بمنظور أخلاقي، يرجع فيه بوضوح إلى النقد الأخلاقي للحداثة الذي بلوره الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن تاريخه ونموذجه السياسي الذي هو الدولة القوميّة، وأعاد صياغة الاستشراق من جديد، حيث أعاد تشكيل الطريقة التي يفكر بها المسلمون، أي حاول أن يُغيّر طريقة تفكير العقل الإسلامي، وبيّن لنا بأنّ المشروع الإسلامي هو مشروع ذاتي نظامه الإسلام، وأنّ المشروع الاستشراقي هو جزء من بناء الحداثة، واهتم اهتمام شديد بالقضايا والأزمات الطبيعيّة والبيئيّة التي اعتبرها قد تكون سبب في نفى البشريّة والوجوب بالانتباه، وإعادة تقييم القيم الحداثيّة.

الختامة

الحركة الاستشراقية لها مآلها وعليها ما عليها ، فهي ليست وليدة اليوم ، بل هي صراع ضارب في القدم بين الشرق والغرب مرّت بعدّة مراحل تدريجية ، وكانت لها عدّة دوافع نفسية وتاريخية واقتصادية وإيدولوجية ودينية واستعمارية وعلمية ، معتمدة فيها على وسائل هامة من تأليف الكتب ومجلات ومقالات وصحف ومؤسسات متنوعة ، من أجل بلوغ أهدافهم وسيطرت الغرب على الشرق من كل الجوانب وهذا ما أثر على العالم العربي الإسلامي تأثيراً قوياً وواضح وجعل الظاهرة الاستشراقية موضوع مهم حفزت المفكرين والعلماء لدراستها ونقدها ومعرفة أسبابها، واقتراح

حلول لها، ومن الدراسات النقدية المعاصرة الجديدة هي نقد المفكر والناقد وائل حلاق للظاهرة الاستشراقية ومما يميّزها هو الجديد الذي اقترحه من خلال نقده البناء للاستشراق.

وكحوصلة لما جاء في مضمون هاته الدراسة، ومن خلال الأسئلة التي طرحناها فيما سبق توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

- إنّ وائل حلاق دخل التاريخ من خلال أفكاره ومرجعياته الثقافية ومؤلفاته الجديدة بالاهتمام وخصوصاً كتاب (قصور الاستشراق) الذي كان دراسة نقدية للقضية الاستشراقية وإعادة صياغتها واقتراح الجديد لها.

- يكمن نقد وائل حلاق الاستشراق ، في نقده لإدوارد سعيد نقداً لاذعاً في مسألة الاستشراق من حيث : المفهوم والمنهج والفكرة ، وإنّ عرضه كان سطحي وليس جذري ، واعتماده على البعد الخطابي الذي يجمع المستشرق في زمن الاستعمار الغربي ، واعتبره أنّه الحافز الأول الذي مكّنه من الاهتمام بالأطروحة الاستشراقية.

بهذا تبين أنّ وائل حلاق لديه قدرة متفوقة على سعيد في رصد التراث الإسلامي وقراءة مقارنته عبر الرد الاعتبار للشرق الخضم المستشرقين.

ومن خلال نقد وائل حلاق لسعيد تبين أنّ إدوارد سعيد ينتمي للمنظومة الليبرالية العلمانية التي صنعت إنسانوية منحازة.

حيث يمكن الإجابة عن التساؤل الذي يدور حول الإضافة الجديدة التي جاء بها وائل حلاق هي رؤية جديدة الأكثر دليلاً، وهي تحديد معالم الشرق بناءً على منظومة مصالح عميقة التوحش تطلخت بها المؤسسة الثقافية الغربية الحديثة بكل أبعادها.

- كما نستنتج بأن وائل حلاق لا يرفض الدين بالكلية ، بل إنه يرى بأن الدين بما فيه من روحانيات وأخلاقيات قد يكون الحل المناسب للخروج من المنطق الحداثي الذي يهيمن علينا اليوم. - ويتضح موقف وائل حلاق في الاستشراق أنه يربط الاستشراق بالقوة، ويبرهن بأنه ينضوي تحت النطاق المركزي الذي يصوغ التحليلات الفكرية.

- يعتبر وائل حلاق الاستشراق هو نتاج أوروبي خاص بالتكوينات الثقافية والفكرية لأوروبا الاستعمارية وحقل من حقول المعرفة الحديثة كونه يساهم في تشكل الثقافة.

- هدف وائل حلاق من نقد الاستشراق هو: تمهيد لنقد الحدائفة ، فالحدائفة تتبعها أزمات قوية وتنتشر بسبب الإمبريالية والكولونيالية مما تؤثر سلباً على العالم. - الدولة هي مشكلة من مشكلات الحدائفة.

- أتى وائل حلاق بمشروع أخلاقي ينص على أن قانون الله هو الشريعة والقانون هو الشرعة الأخلاقية.

- هدف وائل حلاق من نقد الحدائفة هو حل مشكلة الدولة الحديثة، لأنّ المشروع الأخلاقي يحرر الإنسان من الحدائفة.

- الحدائفة بالنسبة لوائل حلاق هي مأساة واقعنا الحالي ، فهي تجرد الإنسان من ذاته وإنسانيته.

- كما أنّ الصياغة التي أتى بها وائل حلاق إعتد فيها عن ذكر وتحدي المشروع الإسلامي والاستشراقي فهو جزءاً من بناء الحدائفة ، وأهم نقطة كانت هي إعادة تقييم النطاقات المركزية في ضوء الأزمات البيئية.

- ومن الأشياء التي يريد إصلاحها وائل حلاق هو الدعوة إلى حوار واسع بين الثقافات ، لتجاوز نزعات الانكفاء الخصوصي والعرقية المركزية ، من أجل هدف مشترك وهو : نقد الحداثة ونموذجها السياسي الذي هو الدولة.

- و يطالب حلاق المسلمين في هذه الدعوة بضرورة طرح رؤيتهم الخاصة لعلاج مشاكل الواقع، وهو نفس المطلب الذي طالب به طه عبد الرحمن في "الحق الإسلامي" من وجوب وجود جواب إسلامي عن مآزق العصر.

- يتبنى حلاق رؤية مابعد الحداثيّة تتسلح بمنظور أخلاقي يرجع فيه بوضوح إلى النقد الأخلاقي للحداثة.

- بيّن حلاق أنّ الاستشراق يُكفي عن تساؤلات نظرية وموضوعية ترتبط بتكوين الذات الحديثة ويظل الاستشراق مع النقد الشديد الموجه له أظهر المعابر التي تمر من خلالها المعرفة عند الآخر.

- ما استنتجه وائل حلاق أنّ المنظومة الأخلاقية الإسلامية تتعارض مع الدولة القومية الحديثة.

وفي الأخير استهدف وائل حلاق من خلال نشر أعماله الإسلامية إلى : نشر المعرفة ومقاومة التشويه والهيمنة الغربية على التاريخ الإسلامي خصوصا مشروعه الاستشراقي ، الذي فتح عدّة جوانب جديدة أهملتها العديد من الدراسات التي سبقته ، والتي كان لابد من التركيز عليها، وكان موقفه واضح ومثير للاهتمام والدراسة حول الظاهرة الاستشراقية.

ومن أهم التوصيات التي يجب ذكرها أولاً هو أنه يجب على الأبحاث العلمية الإسلامية الإهتمام بالقضية الاستشراقية التي طغت في العالم الشرقي ولا زالت، فهي ظاهرة تستحق الإهتمام لما خلفته من آثار في العالم العربي، وثانياً يوصي البحث الإهتمام وقراءة بتمعن في كل جوانب لمشروع وائل حلاق المعرفي الاستشراقي الجدير بالمناقشة، فأفكاره غير نهائية ومميّزة، فهي أفكار إشكالية تثير البحث.

كما أوضح موقفي من هذا البحث الذي يدور حول نقد وائل حلاق للاستشراق أنّ هذه الدراسة النقدية كان لابد منها فهي دراسة جديدة على الساحة العربية تحمل في طياتها العديد من الحقائق والمعارف والأفكار الجديدة التي قد تكون خطوة إيجابية للتفكير في الظاهرة الاستشراقية وإعادة برمجة العقل العربي والأفكار الإسلامية فأنا أرى أنّ هذه الدراسة بمثابة حلول قيّمة وهادفة تستحق الإهتمام والتمعن لعلها تكون باب للخروج من هذه الأزمة الفكرية والسيطرة الغربية، ورغم الإلمام بحيثيات الدراسة التي تناولت نقد وائل حلاق للاستشراق، إلاّ أنّه تبقى بعض النقاط التي تحتاج إلى مزيد من البحث، لكن يبقى السؤال مطروح :

- هل سينجح وائل حلاق في توصيل صوته ورسالته الفكرية حول نقد الاستشراق للمفكرين

وهل سيتغلب الشرق والعالم الإسلامي على سيطرة الغربيين عليهم من خلال الحقائق التي

جاء بها البروفيسور وائل حلاق؟

في الأخير أرجو أن أكون وفقت في هذه الدراسة وأتمنى أن تكون هذه الدراسة خطوة إيجابية

في حقل الدراسات الاستشراقية.

قائمة المصادر

والمراجع

ثانياً: قائمة المصادر

1. وائل حلاق ، نشأة الفقه الإسلامي وتطوره، ط1، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2007.
2. وائل حلاق ، تاريخ النظريات الفقهية في الإسلام، مقدمة في أصول الفقه السني، ط1، دار المدار الإسلامي بيروت، 2007.
3. وائل حلاق ، الدولة المستحيلة للإسلام والسياسة ومأزق الحداثة الأخلاقي، ط 1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، بيروت، 2014.
4. وائل حلاق، الشريعة: النظرية والممارسة والتحول، ط1، دار المدار الإسلامي، 2018.
5. وائل حلاق ، قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحداثي، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت 2019.
6. وائل حلاق ، إصلاح الحداثة والإنسان الجديد في فلسفة طه عبد الرحمن ، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2020.

ثالثاً: قائمة المراجع

1. أحمد سمائلوقتش ، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي، ب ط، دار الفكر العربية، القاهرة، 1998.
2. أحمد عبد الرحيم السايح ، الاستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1996.
3. إدوارد سعيد ، الاستشراق المعرفة، السلطة، الإنشاء، ط 2، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت 1984.
4. إسماعيل علي محمد ، الاستشراق بين الحقيقة والتضليل مدخل علمي لدراسة الاستشراق، ط3، دار الكلمة للنشر والتوزيع، 2000.
5. بوزيرة عبد السلام ، طه عبد الرحمان ونقد الحداثة، ط1، جداول للنشر والتوزيع، لبنان، 2011.

6. خالد إبراهيم المحجوبي، الاستشراق والإسلام: مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية، دار المكتبة الوطنية ليبيا 2010 .
7. ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي في الظاهرة الاستشراقية وأثرها في الدراسات الإسلامية، ط 1 دار المدار الإسلامي.
8. سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989.
9. سعد الدين حميد، أهداف الاستشراق ووسائله، جامعة الملك سعود، الرياض .
10. سيّد عبد الماجد الغوري، مقالات وبحوث حول الاستشراق والمستشرقين، ط 1، دار ابن كثير بيروت، 2002.
11. عبد الله الأمين، الاستشراق في السيرة النبوية، ب ط، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1997.
12. عبد الله الشرقاوي، الاستشراق في الفكر الإسلامي المعاصر، كلية دار العلوم، القاهرة.
13. عبد الرحمان خرشي، فلسفة الاستشراق وأثرها في الصراع الحضاري، ط 1، دار الهومة، الجزائر، 2013.
14. علي بن إبراهيم النملة، كُنه الاستشراق المفهوم، الأهداف، الارتباطات، ط 3، دار بيسان للنشر والتوزيع والإعلام، بيروت، 2011.
15. فاروق النبهان، الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، المملكة المغربية، 2012.
16. فحري صالح، الاستشراق صورة الشرق في الآداب والمعارف الغربية، ط 1، هيئة أبوظبي للسياحة والثقافة كلمة، 2012.
17. فهد الحمودي، مقالات في المناهج والنظريات، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014.
18. فهد الحمودي، مقالات في الفقه دراسات حول الشريعة للدكتور وائل حلاق، ط 1، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، 2014 .
19. محمد إبراهيم الفيومي، الاستشراق في ميزان الفكر الإسلامي، ط 3، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة، 1994.

20. محمد أركون وآخرون، الاستشراق بين دعائه ومعارضيه، ط2، دار الساقى، بيروت، 2002.
21. محمد حسن مهدي بجيت، الإسلام في مواجهة الغزو الفكري الاستشراق والتبشيري، ط1، مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2001.
22. محمد خليفة حسن أحمد، آثار الفكر الاستشراقي في المجتمعات الإسلامية، ط1، القاهرة، 1997.
23. محمود محمد زقوق، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، ب ط، دار المعارف، القاهرة، 1997.
24. محمد فتح الزيايدي، ظاهرة انتشار الإسلام وبعض المستشرقين منها، ط1، المنشأة العامة، طرابلس، 1983.
25. مصطفى السبّاعي، الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم، ب ط، دار الوراق للنشر والتوزيع المكتب الإسلامي.
26. منزر معاليقي، الاستشراق في الميزان، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1997.
27. هيلينجيلبرت، الدراما ما بعد الكولونيالية النظرية والممارسة، مركز اللغات والترجمة أكاديمية الفنون، القاهرة 1996.

رابعاً: المجالات

1. أبو بكر عبد الرزاق محمد، الطابع الحدائثي للرواية ما بعد الكولونيالية، مجلة تبين، 5/20، 2017.
2. احمد عبد الرحيم السايح، الاستشراق ومنهج نقده، حولية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد العاشر مكتبة البنين، قطر، 1992.
3. أنس طريقي، من المطلب الأخلاقي إلى تكريس دولة الشريعة والدولة المستحيلة، مجلة الباب، العدد5 مؤسسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث .
4. العربي إدانصر، وائل حلاق في مواجهة الخطاب الاستشراقي، مجلة الفيصل، العددان 510/509 .
5. نائر حلاق، مناهج المستشرقين في دراسة الإسلام: دراسة وصفية تحليلية، مجلة الجامعة الأسمرية، العدد 24، السنة 12.
6. محمد حسن زماني، الاستشراق تاريخه ومراحل، مجلة دراسة استشراقية، العدد الأول، 2014.
8. منة الله علي، مشروع وائل حلاق الفكري، مجلة الرشد، واحة الفكر، 2020 .

قائمة المصادر والمراجع

خامساً: الصحف والجرائد والمقالات

1. ابن العربي ، استئناف القول في الاستشراق وفقاً لوائل حلاق ، جريدة العربي الجديد، نيويورك، 22 سبتمبر 2018 .
2. سهل بطانية، إدوارد سعيد: كيف يراه وائل حلاق ، جريدة عربي 21 ، 2019 .
3. كريم محمد ، نقد النقد: الدولة المستحيلة ومأزق الفهم الحدائي ، إضاءات، 22 أكتوبر 2016.
4. كريم محمد ، عقدة إدوارد سعيد، صحيفة الحفريات ، 31 أوت 2019.
5. لارا عبود، وائل حلاق: أفكار حول نظام الحكم في الإسلام ، جريدة العربي الجديد، 2019 .
6. محمد المراكبي ، وائل حلاق والاستشراق: مفارقة أم موافقة ، مركز النماء للبحوث والدراسات ، مؤسسة قطر 2020 ديسمبر 2015.
7. معتز حسن أبو قاسم، كتاب قصور الاستشراق منهج في نقد العلم الحدائي، جريدة السبيل ، الاثنين 6 أبريل 2020، الساعة 10:43:06 مساءً.
8. مهنا حبيب، مدخل محوري لمناقشة قصور الاستشراق ، جريدة الأمة الإلكترونية، 21 نوفمبر 2019 .

سادساً: المعاجم والموسوعات

1/ المعاجم:

1. إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، ج1 ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة، 1960.
2. الشيخ أحمد رضا ، معجم متن اللغة العربية ، ج3 ، دار مكتبة الحياة ، بيروت، 1958.

2/ الموسوعات:

1. أندريه لالاند ، موسوعة لالاند الفلسفية ، ط2 ، منشورات عديدا ، بيروت ، 2001 .
2. علي إبراهيم النملة، موسوعة الدراسات الاستشراقية، الاستشراق والدراسات الإسلامية، ط1، مكتبة الرياض 1998 .

سابع: الملتقيات

1. خالد رابح، ملتقى الإحياء؛ ملاحظات حول النقد العربي للفكر الاستشراقي، المملكة المغربية الرابطة المحمدية للعلماء، 2020.

ثامناً: الرسائل الجامعية

1. قدوشي أمينة، إدوارد سعيد ودراسات مابعد الكولونيالية الاستشراق نموذجاً، مذكرة لنيل شهادة الماستري في اللغ والأدب العري، جامعة بن مهدي كلية الآداب واللغات، أم بواقي، 2016/2015.

2. عبكة إيمان، نقض الرؤية الكولونيالية والبحث عن الذات في رواية معارضة الغريب لكamal داود - مقارنة على ضوء الدراسات مابعد، مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العري، جامعة عبد الرحمان ميرة بولاية بجاية سنة 2017/2016.

تاسعاً: الفيديو

- آية الله السيد كمال الحيدري، تأملات في الحداثة ومابعد الحداثة: ثيولوجيا التقدم للمفكر وائل حلاق، 2020/02/3، الساعة 17:30 د.

فهرس

المحتويات

	البسملة
	الشكر
	الإهداء
01	المقدمة
05	الفصل الأول الإطار المنهجي للدراسة
07	تمهيد
08	تحديد الإشكالية
09	أهمية الموضوع
09	الهدف من الموضوع
10	أسباب إختيار الموضوع
10	المنهج المتبع في الدراسة
11	أهم المصطلحات الأساسية
18	الدراسات السابقة
19	صعوبات البحث
20	خلاصة
21	الفصل الثاني المدخل التاريخي للاستشراق
23	تمهيد
24	دوافع الاستشراق
30	وسائل الاستشراق
33	أهداف الاستشراق
35	مراحل الاستشراق
36	المرحلة الأولى
37	المرحلة الثانية
38	المرحلة الثالثة

40	آثار الاستشراق
40	الآثار السلبية
43	الآثار الإيجابية
44	خلاصة
45	الفصل الثالث وائل حلاق وتعقيبه على الاستشراق
47	تمهيد
48	لمحة فلسفية عن وائل حلاق وأهم أعماله ومؤلفاته
48	حياة وائل حلاق
49	اهم أعمال وائل حلاق ومؤلفاته
53	أفكار وائل حلاق ومرجعياته الثقافية
55	منهج وائل حلاق
56	موقف وائل حلاق من الاستشراق
60	نقد وائل حلاق لإدوارد سعيد
64	خلاصة
65	الفصل الرابع نقد وائل حلاق للحدائنة وصياغة الاستشراق من جديد
67	تمهيد
68	نقد وائل حلاق للن خطاب الاستشراقي
71	نقد وائل حلاق للحدائنة
75	إعادة صياغة الإستشراق من جديد
78	آراء بعض المفكرين والباحثين من نقد وائل حلاق للاستشراق
78	محمد المراكبي
79	محمد إقبال عروي
79	كريم محمد
80	خلاصة
81	الخاتمة

فهرس المحتويات

86	قائمة المصادر والمراجع
92	الفهرس